حوليات آداب عين شمس المجلد ٥٠ (عدد إبريل – يونيو ٢٠٢٢)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)

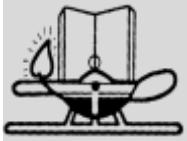

الصورة الذهنية لإدمان المخدرات في الدراما التليفزيونية "دراسة تحليلية "

أميرة عصام الدين على عزقول*

المدرس بقسم علم الاجتماع - كلية الآداب – جامعة طنطا
amira82azcool@gmail.com

المستخلص:

بحثت هذه الدراسة في موضوع الصورة الذهنية لإدمان المخدرات في الدراما التليفزيونية، وهدفت الدراسة إلى تقديم إطلالة تفسيرية لإلقاء الضوء على مشكلة إدمان المخدرات والتعرف على أسبابها وأهم الآثار والنتائج المترتبة عليها. ولما كانت الدراسة تنتمي لعلم اجتماع الأدب، فهي من هذا المنطلق هدفت إلى محاولة الوقوف على ما إذا كان الفن بشكل عام ومسلسل "تحت السيطرة" بشكل خاص قد استطاع أن يعكس الصورة الذهنية لواقع مشكلة الإدمان، مدى توافق هذه الصورة الذهنية مع الواقع المعاش. هذا وقد وحاولت الدراسة الإجابة عن عدة تساؤلات أهمها، ما هي الأسباب المؤدية للإدمان وأهم آثاره؟، وما هي علاقة الفن بالمجتمع وما مدى واقعيته؟ هذا وقد اعتمدت الدراسة على طريقة تحليل المضمون في تحليل مسلسل "تحت السيطرة"، وكذلك طبقت الدراسة استمارة المقابلة على عينة من المتعافين من الإدمان.وخلصت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها، أن الإدمان يؤدي إلى زيادة فرص انتشار الفساد والجريمة، كما توصلت الدراسة من خلال المقابلة مع عينة المتعافين أن لتعاطي المخدرات أسباب تعود إلى الفرد والأسرة وأيضاً المجتمع، كما توصلت الدراسة إلى أن هناك علاقة تبادلية بين الفن والمجتمع.

الكلمات المفتاحية: الدراما التليفزيونية، الادمان، المخدرات.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠٢٢.

المقدمـــة:

لعل من أخطر وأهم المشكلات التي أصبحت تحتل مركز الصدارة في كل المجتمعات ظاهرة "تعاطي وإدمان المخدرات"، وتكمن خطورة هذه الظاهرة في كونها تصيب الطاقة البشرية الموجودة في أي مجتمع بصورة مباشرة وغير مباشرة وبصفة خاصة الشباب، وهي بذلك تصيب جزءاً غالباً من الطاقة البشرية الموجودة في أي مجتمع مهما اختلفت درجة تحضره، مما يعرقل جهود التنمية في المجتمع. (خزعلي، ٢٠٠٦، ص ١)

ومما لا شك فيه فإدمان المخدرات يشكل تهديداً لكيان المجتمع ويسهم بشكل كبير في عرقلة مسيرة البناء والتطور في كل المجالات. ومن هنا فقد تصدرت ظاهرة تعاطي وإدمان المخدرات أولويات الحكومة المصرية بداية من عام ٢٠١٤، وذلك لما أظهرته نتائج البحث القومي الشامل والذي تم إطلاق نتائجه عام ٢٠١٤ والذي كشف عن مدى خطورة المشكلة وتهديدها الكبير للمجتمع المصري، حيث بلغت نسبة التعاطي في مصر لهذا العام ضعف المعدلات العالمية، ثم توالت إحصاءات صندوق مكافحة وعلاج الإدمان في مصر بعد ذلك لترصد الارتفاع المستمر في نسب التعاطي في مصر، كما أظهرت العديد من الدراسات التي أجريت على الإدمان ما هو أخطر من ظاهرة الإدمان نفسها وهو انخفاض سن التعاطي إلى ١١ عاماً. كما أشارت آخر إحصاءات صندوق مكافحة وعلاج الإدمان والتعاطي في مصر لعام ٢٠١٨ أن الترامادول هو أكثر عقار مخدر يلقى إقبالاً حيث وصلت نسبة تعاطيه إلى ٣٦.٢%، يليه الحشيش بنسبة ٢٦%،ثم الهيروين بنسبة ١٨.٣%. (إحصاءات صندوق مكافحة وعلاج الإدمان، ٢٠١٨)

وعلى الرغم من تزايد جهود مكافحة ظاهرة التعاطي والإدمان في مصر، وتخصيص اعتمادات مالية كبيرة لها سنوياً، إلى جانب النمو المتزايد في مشاركة قطاعات اجتماعية وجمعيات أهلية عديدة في عمليات التوجيه والتوعية والإرشاد، الا أن ظاهرة التعاطي وإدمان المخدرات لازالت في نمو متزايد يفوق الجهود التي تبذلها المؤسسات الرسمية والأهلية المعنية بالمكافحة. مما يثير عدد من التساؤلات حول العوامل التي تؤدي إلى انتشار تلك الظاهرة بقوة، وحول الرؤى المتعددة التي تحاول تفسير آثار الظاهرة في المجتمع من جهة أخرى. (الأصفر، ٢٠١٢، ص ٣)، وفي سبيل ذلك أجريت العديد من الدراسات المعنية بتحليل العوامل المؤدية إلى الإدمان -والتي اتفقت الدراسة الحالية مع بعضها واختلفت مع بعضها الآخر- والتي اعتمدت في ذلك أطراً تفسيرية متعددة ودراسات ميدانية واسعة. محاولة الوقوف على أسباب ظاهرة الإدمان، وأهم الآثار الناتجة عن إدمان المخدرات سواء كانت آثار تعود على الفرد أو الأسرة أو على المجتمع ككل، وكذلك محاولة التوصل إلى حلول جذرية للحد من انتشار تلك الظاهرة.

ولما كانت الدراسة الحالية تنتمي إلى علم اجتماع الأدب، فهي من هذا المنطلق تسعى إلى محاولة الكشف عن العلاقة بين الفن –الذي قدم في صورة عمل درامي قائم في الأساس على عمل أدبي- من جهة والمجتمع وقضاياه من جهة أخرى، والكشف عن قدرة الفن ومدى نجاحه في معالجة قضايا المجتمع من خلال تجسيده لها وتعبيره الصادق عنها.

ومن ثم تنطلق الدراسة من محاولة التعرف على الكيفية التي يعالج بها الفن بشكل عام، والدراما التليفزيونية بشكل خاص أحد أهم الظواهر التي طرأت على المجتمع و التي أصبحت تؤثر في بنائه لما لها من آثار سلبية واضحة على الفرد والمجتمع وهي ظاهرة "إدمان المخدرات"، ومحاولة الوقوف على ما إذا كان الفن متمثلاً في مسلسل "تحت السيطرة" -الذي تناولته الدراسة بالتحليل- قد استطاع أن يعكس الصورة الذهنية لواقع مشكلة الإدمان، ومدى نجاحه في تجسيد صورة المدمن ونظرة المجتمع له، وهل تتوافق هذه الصورة الذهنية مع الواقع. وذلك من خلال ما أجرته الباحثة من مقابلات مع عينة من المتعافين من الإدمان للتعرف على تجربتهم السابقة مع الإدمان، وهل كان للدراما التليفزيونية دوراً واضحاً أو تأثيراً على دفعهم لخوض تجربة الإدمان أو كان له دوراً فعالاً في اتخاذهم قرار التعافي والعلاج من الإدمان.

أولاً- مشكلة الدراسة:

تتمثل المشكلة الأساسية للدراسة في محاولة الكشف عن العلاقة بين الفن من جهة والمجتمع وقضاياه من جهة أخرى. ومدى قدرة الفن على معالجة قضايا المجتمع من خلال تجسيده لها وتعبيره الصادق عنها، حيث أن العلاقة بين الفن والمجتمع ليست فكرة حديثة، وإنما هناك اتفاق حول الفن باعتباره ظاهرة اجتماعية ومرآة للمجتمع والثقافة السائدة فيه.

هذا، وتتمحور مشكلة الدراسة وبشكل أكثر تحديداً في محاولة التعرف علي أهم الأسباب التي تدفع إلى ظهور ظاهرة الإدمان وتعاطي المخدرات في مصر، وما تؤول إليه من نتائج سلبية علي المدمن بشكل خاص وعلى المجتمع بشكل عام. حيث أصبحت ظاهرة إدمان المخدرات من الظواهر الأكثر تعقيدًا وخطورة ليس على الإنسان وحده بل على المجتمع أيضاً.

هذا وقد اعتمدت الدراسة الحالية علي الفن- متمثلاً في أحد الأعمال الدرامية التي وقع اختيار الباحثة عليها – للكشف عن ما إذا كان الفن وخاصة الدراما التليفزيونية قد استطاع أن يعكس ويصور بصدق قضية إدمان المخدرات وصورة المدمن كما هي في الواقع، ومدى تأثير تلك الصورة الذهنية التي تعكسها الأعمال الدرامية علي المتلقى سلبًا أو إيجاباً. وذلك من خلال وجهة نظر مجموعة من المتعافين.

ولكن تجدر الإشارة إلى أن الدراسة لا تنطلق في ذلك من رؤية ميكانيكية آلية تجعل من الفن مرآه يعكس الواقع المعاش فقط، بل تنطلق الدراسة من رؤية جدلية تجعل من الفن إبداعاً خاصاً له قدرة علي فهم الواقع والتعبير عنه.

أماعن اختيار الباحثة للدراما التليفزيونية تحديداً كشكل من أشكال الفن لتكون مجالاً للدراسة فإن ذلك يعود لعدة أسباب منها:

١- اختيار الباحثة للدراما التلفزيونية تحديداً لتكون مجالاً للدراسة، لما تلعبه وسائل الإعلام بصفة عامة في الوقت الحاضر من دور قوى، بل أنها أصبحت تعد من أهم المواد المؤثرة في تشكيل قيم واتجاهات وسلوكيات ووعي الأفراد وذلك لما تتمتع به من تأثير كبير، مستخدمة في ذلك الإبهار والصورة والصوت.لذا فإننا كثيراً ما نجد أصابع الاتهام تشير مباشرة إلى وسائل الإعلام في حالة زيادة انحطاط الذوق العام وانتشار الفساد الأخلاقي نظراً لما تلعبه من دور كبير ومؤثر في سلوكيات وأخلاقيات المشاهد. (غانم، ٢٠١٤، ص ١٧٠)

٢- كما تأتي أهمية التليفزيون كوسيلة إعلامية تعليمية وتربوية إخبارية، فقنواته المتنوعة تعد وسيلة تربوية متى أحسن استخدامها، تجذب إليها ملايين البشر بحكم خصائصها الذاتية شديدة الوقع والتأثير، وكثير منها منوط بتقديم خدمات تعليمية وتربوية و ثقافية، ومن ثم فيمكن اعتبار وسائل الإعلام الجماهيرية وخاصة التليفزيون من الوسائل التي غالباً ما يعتمد عليها في مجابهة الجريمة ومعالجة أسبابها الكامنة والظاهرة. (الدلمي، ٢٠١٥، ص٤٤١)

ثانياً- أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في أن ظاهرة الإدمان وانتشار ظاهرة تعاطي المخدرات أصبحت تعد من الظواهر الأكثر تعقيداً وخطورة على الإنسان والمجتمع، بل أنها أصبحت تعتبر إحدى مشكلات العصر.

كما ترجع أهمية هذه الدراسة أيضا إلى أنها تسعى إلى التعرف على الكيفية التي يعالج بها الفن بشكل عام والدراما التليفزيونية بشكل خاص أحد أهم القضايا التي تؤرق المجتمع وتؤثر عليه سلباً وهى ظاهرة إدمان المخدرات. والوقوف على ما إذ كان الفن متمثلا في المسلسل التلفزيونى موضوع الدراسة - مسلسل "تحت السيطرة" الذي وقع اختيار الباحثة علية لتناوله بالتحليل- قد أستطاع أن يعكس على مدار ثلاثين حلقة – مدة عرض المسلسل على الشاشة – الأبعاد الحقيقية لظاهرة الإدمان، ومدى نجاح هذا العمل الدرامى في تصوير واقع ظاهرة الإدمان بصدق، وكيف جسد صورة المدمن ونظرة المجتمع له وموقفه منه، وهل تتطابق هذه الصورة مع الواقع الفعلى. وذلك من خلال ما قامت به الباحثة من مقابلات مع عينة من المتعافين للتعرف على تجربتهم السابقة مع الإدمان وأسبابها وآثارها، وهل كان للدراما التليفزيونية دوراً واضحاً وتأثيراً على دفعهم للإدمان أو تشجيعهم على خوض التجربة.

وعلى ذلك يمكن تقسيم أهمية الدراسة إلى أهمية نظرية وأهمية تطبيقية.

- الأهمية النظرية:

أولاً: تتمثل الأهمية النظرية لهذه الدراسة في محاولة الكشف عن التأصيل النظري للعلاقة الوثيقة بين الفن والمجتمع، وذلك من خلال البحث في التراث النظري لعلم الاجتماع لمعرفة الأسباب التي تدفع الفرد إلى الإدمان، وكذلك التعرف على أهم النتائج المترتبة على الإدمان وآثار ذلك على المجتمع.

ثانياً: كما تمثلت الأهمية النظرية أيضاً في إضافة أفكار وأبعاد علمية جديدة والإسهام في إثراء التراث السوسيولوجي في مجال علم اجتماع الأدب في محاولة توضيح مدى قدرة الفن المعاصر -متمثلاً في الأعمال الدرامية- على أن يعكس ويصور قضايا ومشكلات المجتمع بشكل عام ومشكلة الإدمان محل الدراسة بشكل خاص وذلك في ضوء تحليل أحد العمال الدرامية التي حددتها الدراسة لنفسها وهو مسلسل "تحت السيطرة".

- الأهمية التطبيقية:

تتمثل في محاوله التوصل إلى نتائج علمية إجرائية يمكن أن تسهم في تقديم توصيات لمواجهة ظاهرة الإدمان، وخاصة فيها يتعلق بالأعمال الدرامية المقدمة في وسائل الإعلام، ومحاولة الاستفادة من تلك النتائج في تعديل السياسات الإعلامية المتبعة، واتخاذ قرارات بشأن زيادة الرقابة على ما يعرض في الدراما التليفزيونية من قضايا قد تكون لها أصداء وتأثيرات سلبية قوية على الجمهور المتلقي والمجتمع بأكمله.

ثالثاً- أهداف الدراسة وتساؤلاتها:

يتمثل الهدف الرئيسي لهذه الدراسة في محاولة تقديم رؤية تحليلية تفسيرية لإلقاء الضوء على ظاهرة خطيرة تهدد كيان المجتمع وهي ظاهرة إدمان المخدرات، والتعرف علي الأسباب المؤدية إلى الإدمان وأهم الآثار والنتائج المترتبة على الإدمان، ومدى تأثيره علي المدمن بصفة خاصة وعلى المجتمع بصفة عامة.وفي ضوء هذا الهدف العام سعت الدراسة إلى تحقيق أهداف فرعية أخرى تتمثل في:

الهدف الأول: الكشف عن علاقة الفن بالمجتمع بشكل عام ومدى قدرته على تصوير قضايا المجتمع وهمومه. ويتحقق هذا الهدف من خلال الإجابة على السؤال التالي:

ما علاقة الفن بالمجتمع؟ وما مدى قدرته علي تصوير قضايا المجتمع كما يعكسه واقعنا المعاش؟

الهدف الثاني: الوقوف على ملامح الصورة الذهنية للإدمان ومراحلة المختلفة في الدراما التليفزيونية وذلك من خلال تحليل مضمون أحد الأعمال الدرامية " مسلسل تحت السيطرة". ويتحقق هذا الهدف من خلال الإجابة على التساؤلات التالية:

١- ما القالب الدرامي لمضمون العمل التليفزيوني في تناوله لظاهرة إدمان المخدرات؟

٢- كيف تناولت الدراما التليفزيونية متمثلة في مسلسل " تحت السيطرة "ظاهرة إدمان المخدرات ومدى واقعيته وتأثيره علي الجمهور المتلقي؟

٣- ما الأساليب المتبعة لدى شخصيات المسلسل في الحصول على المخدرات؟

٤- ما أهم الاتجاهات التي تم استخدامها في العمل الدرامي لعرض صورة المدمن وما آل إليه؟

الهدف الثالث: التعرف على الصورة الذهنية للإدمان كما عكستها الدراما التليفزيونية من وجهة نظر عينة من المتعافين. ويتحقق هذا الهدف من خلال الإجابة على التساؤلات التالية:

١- هل جاء التناول الدرامي للمسلسل مطابقاً للواقع الفعلي من وجهة نظر مجموعه من المتعافين؟.

٢- هل كان للأعمال الدرامية التي تناولت ظاهرة الإدمان تأثيراً على المتعافين قبل تعافيهم سلباً أو إيجابا؟

رابعاً- مفهومات الدراسة:

١- مفهوم الصورة الذهنية (Mental image):

الصورة الذهنية هو مصطلح يتم استخدامه في علوم اجتماعية مختلفة وهو مكون من كلمتين (الصورة) والتي تعني ظاهر الشيء وشكله الذي يتميز به، و(الذهنية) والتي تعني الذهن أي العقل والفهم، والمقصود بها فهم الشيء وتصوره.

والمصطلح بشكل عام يعني الانطباع الذي يتكون في الذهن عن شخص معين أو قيمة معينة أو كيان، ومن أكثر الوسائل التي تساعد على تكوين الصورة الذهنية هي وسائل الاتصال الجماهيرية المختلفة ووسائل الإعلام. (عبد الله، ٢٠١٨، ص ١١) حيث أن ما تقدمه من معلومات وبيانات عن أشخاص وأحداث ودول يوجه الفرد لتكوين صورة ذهنية معينة للعالم الذي يحيا فيه، ويعتمد الفرد على وسائل الإعلام بالإضافة إلى خبراته للتعرف على الواقع المحيط به. (حسين، ٢٠١٦، ص ٦٥)

هذا وقد عرف قاموس "ويبستر" الصورة الذهنية بأنها "مفهوم عقلي شائع بين الأفراد أو جماعات معينة يشير إلى اتجاه هذه الجماعات نحو شخص معين أو نظام أو سياسة بعينها أو شيء آخر". ويتضح من هذا التعريف أن الصورة الذهنية ترتبط بالاتجاه. (كموش، ٢٠١١، ص ٩٤)، في تعريف أكثر تفصيلاً "فالصورة الذهنية تعني استحضار العقل لما سبق إدراكه بالحواس وليس بالضرورة أن يكون ذلك المدرك مرئياً وإنما قد يكون مسموعاً أو ملموساً. (معمري، ٢٠١٥، ص ١٠)، ويعرفها عجوة "بأنها الصورة الفعلية التي تتكون في أذهان الناس، وقد تتكون من التجربة المباشرة أو غير المباشرة وقد تكون عقلانية أو غير رشيدة، ولكنها في النهاية تمثل واقعاً صادقاً لمن يحملونها في رؤوسهم. (عجوة، ٢٠٠٨، ص ٥٥).

وكذلك عرفها "أحمد سالم" بأنها تصور عقلي شائع فردياً أو جماعياً نحو شيء معين وقد يكون هذا الشيء فرداً أو جماعة بحيث تتحول هذه الصورة إلى مدلول يستحضره الذهن بمجرد استحضار هذا الشيء. (سالم، ٢٠١٤، ص ٥٥)

وفي ضوء ما سبق يمكن استخلاص التعريف الإجرائي لمفهوم الصورة الذهنية بأنها كل ما تشكل في ذهن الإنسان من تصورات وانطباعات عن فرد أو مؤسسة ما من خلال التجارب الحياتية والتأثر بمعلومات سابقة أو معارف متراكمة، وتكون هذه الانطباعات من خلال تجارب مباشرة أو غير مباشرة.

٢- مفهوم إدمان المخدرات والفرق بينه وبين مفهوم التعاطي

هناك من يعرف تعاطي المخدرات drug abuse بأنه "رغبة غير طبيعية يظهرها بعض الأشخاص نحو المخدرات أو أي مادة سامة، إرادياً أو عن طريق الصدفة أو للتعرف على آثارها المسكنة أو المخدرة أو المنشطة، وتتسبب المداومة عليها في حالة من الإدمان. (عبد المطلب وآخرون، ٢٠١٧، ص٣٤٢)

ومن هنا يمكننا أن نميز الفرق بين مفهوم الإدمان ومفهوم التعاطي، حيث نجد أن مرحلة التعاطي تسبق الوصول إلى مرحلة الإدمان، وهى أخف وطأة في الآثار المترتبة عليها من آثار الإدمان.

هذا، وتجدر الإشارة إلى أن هناك أربعة مراحل أساسية للتعاطي تتمثل في:

أولاً: مرحلة التعاطي التجريبي، حيث يعتقد المتعاطي أن تجريب المخدر للمرة الأولى هو عمل مأمون.

ثانياً: وهى مرحلة التعاطي العرضي أو الاجتماعي، وهى المرحلة التي يكون المتعاطي فيها تحت تأثير أصدقاء ورفقاء السوء.

ثالثاً: مرحلة التعاطي المنتظم، وفيه يبحث المتعاطون بجدية عن مخدرهم المفضل والمحافظة على مصادر تزويدهم به والتأكد من أنه سيكون متوفر دائماً.

رابعاً: مرحلة الإدمان، حيث يصبح استعمال واحداً أو أكثر من المخدرات جزءاً رئيسياً في حياة المتعاطي. (يوسف، ٢٠١٣، ص ٢٢-٢١)

وهذا ما يقودنا إلى المفهوم الآخر المترتب على التعاطي وهو مفهوم الإدمان Addiction، فالتعاطي يمثل الخطوة الأولى على طريق الإدمان، فهو الذي يمهد الطريق أمام المتعاطي ليخطوا أولى خطواته نحو الإدمان. والإدمان هو مصطلح يعنى " التعاطي المتكرر لمادة أو لمواد نفسية، ويؤدى هذا التعاطي إلى انشغال المتعاطي بتلك المواد مع رفضه أو عجزه عن الإقلاع عنها، كما يعتبر الإدمان حالة عضوية أو نفسية تجعل الإنسان تحت سيطرة التعاطي إلى درجة تصل إلى استعبادها له تماماً. (الصالح، ٢٠٠٤، ص ١٥)

بينما عرفت منظمة الصحة العالمية (WHO) (الإدمان بأنه "حالة نفسية أو ربما تكون عضوية تحدث نتيجة تفاعل الكائن الحي مع العقار"، ومن خصائصها حدوث استجابات وأنماط سلوكية مختلفة تتمثل في الرغبة العارمة في تعاطي العقار بصورة متصلة أو دورية للشعور بآثاره النفسية أو لتجنب الآثار السلبية التي تنتج عن عدم توافره. (Jason, 1987, p.3)

بينما يعرف البعض الإدمان بأنه " حالة من التخدير الوقتي أو الزمني تضر الفرد والمجتمع، يحدثها الاستهلاك المتكرر للعقار أو المخدر الطبيعي أو المركب صناعياً، وتتسم بالرغبة العالية أو الحاجة القهرية إلى الاستمرار في تعاطي المخدر والحصول عليه بأية وسيلة، والميل إلى زيادة الجرعة والاعتماد نفسياً وأحياناً بدنياً على آثار العقار أو المخدر". (العيسوى، ٢٠٠٥، ص ١١٢)

هذا ويمكن تلخيص مراحل الإدمان المختلفة في ثلاثة مراحل أساسية هي:

١- مرحلة الاعتياد: والتى يتم فيها تناول المخدر بقصد التعود بدون تحقيق نتائج نفسية أو عضوية. **٢- مرحلة التحمل:** والتي يتم زيادة الجرعات التي تم تناولها وذلك للوصول للنشوة. **٣-مرحلة الاعتماد:** والتي يكون فيها المدمن قد وصل إلى مرحلة الاعتماد الكامل على المخدرات جسدياً ونفسيا ولا يستطيع الاستغناء عنها. (العطيات، ٢٠٠٠، ص١٢٠)

وعلى ذلك فيمكن تعريف إدمان المخدرات تعريفاً إجرائيا بأنه:

"تلك الرغبة القوية والملحة في الاستمرار علي تعاطي المخدر وعدم القدرة أو الرغبة في الانقطاع عنه، بل والاستماتة في الحصول عليه مع الرغبة في زيادة الجرعات للوصول إلى النشوة المرجوة، وما يصاحب ذلك من ظهور أعراض نفسية وجسمانية علي المتعاطي تؤثر بشكل مباشر على أسلوب حياته وقدرته على التواصل والتفاعل داخل الحياة الاجتماعية والمجتمع المحيط به.

ولما كان "الإدمان" معناه التعود علي الشيء مع صعوبة التخلص منه. وهذا التعريف لا ينطبق علي كافة المخدرات وعقاقير الهلوسة لذلك رأت هيئة الصحة العالمية عام ١٩٦٤ ضرورة استبدال لفظ (الإدمان) بلفظ آخر أكثر دقة في المعنى فاستخدمت لفظ (لاعتماد).

وهذا ما يفتح لنا المجال لتبنى مفهوم آخر يخص موضوع البحث وهو مفهوم (لاعتماد).

٣- مفهوم الدراما التليفزيونية. (TV drama)

كلمة دراما "Drama" كلمة يونانية الأصل وتعني أي عمل أو حدث سواء في الحياة أو على خشبة المسرح، ويرى البعض أن الدراما هي تَمَثُّل لامع لواقع معين في زمان ومكان معينين لآلام جماعية ومعاناة شعبية ومشكلات في عصر من العصور، وإذا ما نظرنا إلى كلمة "دراما" على أنها عمل أو حركة أو حدث، فهي محاكاة لأن المحاكاة تشتمل على الفعل والحركة والحدث وإن كانت تطلق كلمة دراما بمعناها الواسع على جميع الأعمال الأدبية. (نايلي، ٢٠١٧، ص ١١)، كما تعرف الدراما بأنها شكل من أشكال الفن قائم على تصور الفنان لقصة تدور حول شخصيات تتورط في أحداث هذه القصة، تحكي نفسها عن طريق الحوار المتبادل بين الشخصيات، ويعرضها ممثلون يقلدون الأشخاص الأصليين في أقوالهم وأفعالهم، والدراما تشمل المسلسلات والأفلام. (شاهين، ٢٠١٤، ص ١٨)، أما الدراما التليفزيونية فتعرف بأنها مرآة الحياة، وتعد انعكاساً للاهتمامات الخاصة بالبشر، كما أنها قادرة على ربط خبرات الأفراد بالبناء الأخلاقي والقيمي، وتكون قادرة على نيل تعاطف المشاهدين وجذبهم بعيداً عن قيود الواقع لتقودهم إلى رؤية متعمقة في العلاقات الاجتماعية. (Thonham, 2005, p. 21)، كما يمكن تعريف الدرما التليفزيونية بأنها عمل درامي تلفزيوني قد يكون تمثيلية واحدة أو سلسلة تمثيليات، تتكون من حلقتين أو أكثر تتضمن فكرة واحدة، وقد يتضمن بجانب القصة الرئيسية قصص فرعية تهدف إلى تقديم ملامح الواقع المحيط بالجمهور من خلال شخصيات تقوم بأدوارها بشكل مثير وتهدف إلى التسلية والإمتاع. (عبد الحافظ، ٢٠١٥، ص ١٣)

وعلى ذلك فيمكن تعريف الدراما التليفزيوني تعريفاً إجرائياً بأنها "عمل فني تتكون من عدد من الحلقات التليفزيونية المتتالية تتوحد فيها الفكرة وتدور حول موضوع قيمي أو إنساني. وتلعب فيه ثقافة الشخصيات والبيئة الثقافية دوراً هاماً في التحكم بالصراع وضبط المواقف والتصرفات.

خامساً- الدراسات السابقة:

القسم الأول: دراسات تناولت الفن وقضايا المخدرات والإدمان:

وحاولت دراسة **(كريمة سميرالسيد (٢٠١٦) عن العود للتعاطي: بين تأثير المخدر وتحديات الواقع الاجتماعي)**، من خلال ما وضعته لنفسها من أهداف التعرف على الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للعائدين لتعاطي المخدرات. وكذلك التعرف على الخلفية الاجتماعية والاقتصادية لأسر العائدين للتعاطي ومعرفة حجم ظاهرة العود، والمواد الإدمانية الأكثر عودة من قبل العائدين للتعاطي، والتعرف أيضا على أهم العوامل المؤدية لحدوث العود، والتعرف على ظروف العود من حيث التعامل السلوكي من قبل أفراد الأسرة تجاه العائدين للتعاطي، والتعامل السلوكي من قبل أفراد المجتمع تجاه العائد. واعتمدت الدراسة على استمارة المقابلة كوسيلة يتم من خلالها الحصول على البيانات الميدانية مستخدمه العديد من الأساليب الإحصائية التي تتيح تحليل البيانات تحليلاً علمياً دقيقاً. هذا وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج: حيث أوضحت نتائج البحث أن أفراد العينة العائدون للتعاطي قد سجلوا درجات عالية على مقياس العوامل الاجتماعية التي تؤدى للعود للتعاطي بنسبة " ٥٦.٧% " في حين كانت نسبة العائدين للإدمان الذين سجلوا درجات منخفضة على هذا المقياس " ٢٣.٣% " أما العائدون للتعاطي الذين سجلوا درجات متوسطة فكانت نسبتهم " ٢٠.٠% ". كما أوضحت نتائج البحث أن أفراد العينة العائدون للتعاطي قد سجلوا درجات عالية على مقياس العوامل الاقتصادية التي تؤدى للعود للتعاطي بنسبة " ٦٦.٦% " في حين كانت نسبة العائدون للتعاطي الذين سجلوا درجات منخفضة على هذا المقياس " ١٦.٧% " أما العائدون للتعاطي الذين سجلوا درجات متوسطة فكانت نسبتهم " ١٦.٧% ".

وانطلقت دراسة **("هبة غريب محمود (٢٠١٧) حول القابلية للإدمان "دراسة العوامل الاجتماعية والنفسية والبيئية المهيئة للإدمان لدى الشباب")** من مشكلة تؤرق المجتمع باكملة تتمثل في ازدياد الأعداد المهيئة للإدمان وانخفاض سن التعاطي عن ذي قبل، حيث أصبح الشباب عرضة للدخول في دائرة الإدمان نتيجة لوجود استعداد بيولوجى لدى هؤلاء الشباب ويتراوح السن المرجح للبدء في الاستعداد لتعاطي الأفراد للمخدرات من (١٣ – ١٦) سنة. وانطلقت الدراسة من خلال مجموعة اهداف تمثلت في محاولة التعرف على العوامل النفسية المهيئة للإدمان لدى الشباب.وأهم العوامل الاجتماعية المهيئة للإدمان لدى الشباب.وكذلك التعرف على الدور الذي تلعبه البيئة في رفع القابلية للإدمان لدى الشباب.وكذلك محاولة وضع تصور مستقبلي لمواجهة إدمان الشباب.تمثلت عينة الدراسة فى: مجموعة من الشباب العاملين بالورش الصناعية وشباب الجامعة حيث تراوحت أعمارهم من (١٨ – ٢٥) سنة، وقد بلغ مجموع عدد أفراد عينة الدراسة (٢٠٠) فرداً مقسمة إلى (١٠٠) من شباب الورش و(١٠٠) من شباب الجامعة.هذا وقد أثبتت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين عينة الدراسة (طلبة الجامعة – والورش) على الأسرة والأصدقاء، حيث أكدت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين عينة الدراسة (طلبة الجامعة – والورش) على العلاقات مع الأصدقاء.كما أثبتت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين عينة الدراسة (طلبة الجامعة – والورش) على البيئة.

هدفت دراسة **(أسماء ابراهيم أبو طالب (٢٠٠٩) الدراما وقضايا المجتمع)**.إلى التعرف على كيفية عرض الدراما لبعض القضايا الاجتماعية مثل نجاح الحب بين طرفين غير متكافئين أو بين شخصين من طبقتين مختلفين، وقدرة الحب على إذابة الفوارق الطبقية، والتعرف على مدى نجاح الدراما في عرض هذه القضية، ومدى واقعيتها ووجود نماذج مشابهة لها في المجتمع، بالإضافة إلى التعرف على دور الإخراج في تجسيد الموضوع ومدى مساهمة الكاميرا في إبراز المشكلة._هذا وقد اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي النقدي بالتطبيق على فيلم " أنا لا أكذب لكنى أتجمل " الذي يناقش فكرة الحب بين طرفين من طبقتين مختلفتين.أسفرت الدراسة عن اهتمام دراما الشاشة بقضايا المجتمع خاصة القضايا المصيرية التي تؤرق شرائح متعددة، حيث استطاع كاتب السيناريو التعبير عن المضمون من خلال حبكة بسيطة وصراع متدرج يلقى الضوء على المشكلة بوضوح شديد دون تعقيد مع الاستعانة بالمصادفات المثيرة للجدل، كما ساهم الرسم الجديد للشخصيات من قبل كاتب السيناريو في تصحيح العديد من المفاهيم المغلوطة التي رسختها أفلام سابقة لتوجه في النهاية رسائل للمشاهدين خاصة الشباب تفيد بأن الزواج الناجح من أهم شروط التكافؤ الاجتماعي.

وفي السياق ذاته جاءت دراسة **(صباح زين (٢٠١٥) حول تأثير البرامج التليفزيونية على القيم الاجتماعية للشباب)**.هادفة إلى التعرف على تأثير الدراما التركية على القيم الاجتماعية للشباب، من خلال الكشف عن عادات وأنماط مشاهدة الشباب للدراما التركية، والتعرف على الأسباب التي تدفع الشباب لمتابعتها، وانعكاسات مشاهدتها على القيم الاجتماعية للشباب. حيث استخدمت الدراسة المنهج الوصفى، وتم الاعتماد على استمارة الاستبيان كأداة بحثية لانجاز هذه الدراسة، واعتمدت على عينة عمدية من الشباب المتمثلين في طلبة جامعة الوادي المتابعين للدراما التركية وبلغ عددهم ب ٧٠ طالب وطالبة. وتوصلت نتائج الدراسة إلى عدة نتائج منها: إن الدراما التركية تؤدى إلى تشجيع العلاقات المحرمة بين الجنسين بنسبة ٦٠% ونشر قيمة الرذيلة وثقافة الأزياء الفاضحة بنسبة ٦٠% ونشر قيمة الصدق بنسبة ٤٥.٧% وقيمة الوفاء بالعهد بنسبة ٤٤.٣%.

القسم الثاني: الدارسات الأجنبية

وانطلقت دراسة **(Aurora Sidney, Ando 2014, Art and creative expression for positive social change)** حول الفن والتعبير الإبداعي من أجل تحقيق التغيير الاجتماعي. نحو استكشاف دور الفن والتعبير الإبداعي في تحديد قيم الشباب وبناء تصور لأدوارهم من خلال إشراكهم في نشاط فنى، وطبقت الدراسة بحث العمل التشاركى على اثنتى عشرة من الإناث المراهقين في المرحلة العمرية بين (١٢ – ١٩) عام، من أجل التركيز على تجربة المشاركين في ابتكار عمل فنى، وتحديد مدى تأثيره على تنمية مهارات الاتصال وبناء علاقات واستخدمت طريقة المجموعة البؤرية. وتوصلت الدراسة إلى أن الفن والتعبير الإبداعي يمكن أن يؤثر تأثيراً إيجابياً في مساعدة الشباب على تحديد قيمهم، وتصور أدوارهم في المجتمع. وأكدت الدراسة إلى إن صناعة الفن والإبداع تعمل على تعزيز قيمة المشاركة لدى الشباب، وترسيخ قيمة التواصل والتفاعل وبناء الفعالية، حيث أكد المشاركون على الشعور بالقبول، وزيادة الثقة، والشعور بالتعاطف من الآخرين وتجاه الآخرين، والتفاعل مع الأقران.

حاولت دراسة **(Gupta & Singh, , Drug Addiction, current trends and Management 2017)** عن إدمان المخدرات: الاتجاهات الحالية والإدارية. التعرف على أسباب تعاطي المخدرات وأهم طرق الوقاية والعلاج من الإدمان حيث تذهب الدراسة إلى أن الإدمان أصبح مشكلة عالمية ويمثل السبب الرئيسي للوفاة. وأن الإدمان وتعاطي المخدرات كمشكلة عالمية مسئولة عن ملايين الوفيات وملايين الحالات الجديدة من فيروس نقص المناعة كل عام. وأن في السنوات الأخيرة شهدت الهند اتجاهاً متزايداً في إدمان المخدرات وكان الأكثر شيوعاً إدمان الكحول يليه الحشيش ثم الأفيون، وقد أوضح المسح الذي أجرى على مستوى الوطن لمدى ونمط واتجاهات تعاطي المخدرات في الهند عام ٢٠٠٠ أن انتشار تعاطي المخدرات بين الذكور جاء بنسبة عالية جدا، وأن تعاطي المخدرات بين النساء موجود، كما أشارت الدراسة إلى انتشار تعاطي المخدرات بين المراهقين حيث إن أكثر من نصف الأشخاص الذين يعانون من اضطرابات تعاطي المخدرات يدخلونه إلى عالم الإدمان قبل سن ١٥ عاماً.وتمثلت نتائج الدراسة في أن تأثير تعاطي المخدرات يميل إلى أن يكون أكبر على النساء لان النساء يفتقرن إلى الرعاية من الإدمان، كما توصلت الدراسة إلى أن من أهم الأسباب التي تدفع وتقود إلى الإدمان العبء الاقتصادي، والاضطرابات الأسرية، والعنف الأسرى والمشاكل النفسية.كما توصلت الدراسة إلى أن هناك دور قوى وفعال للبيئة في إدمان المخدرات.

- تعقيب على الدراسات السابقة:

تعد الدراسة الحالية استمراراً للدراسات السابقة التي تناولت قضية إدمان المخدرات أسبابه وآثاره على الفرد والمجتمع، وان كانت كل دراسة تناولت تلك المشكلة من جانب معين ومن منظور مختلف عن هذه الدراسة، وقد أفادت الدراسات السابقة المتنوعة المنهج والأدوات في توسيع قاعدة المعلومات حول موضوع الدراسة، كما ساعدت في التعرف على أبعاد الدراسة وجوانبها.وقد استفادت الدراسة الراهنة من الدراسات السابقة في التعرف على طبيعة ظاهرة إدمان المخدرات والتي أصبحت مشكله تؤرق الكثير من المجتمعات، والتعرف على أسبابها وآثارها على الفرد والمجتمع، هذا وقد سعت الباحثة في الدراسة الحالية نحو إبراز العلاقة بين الفن والمجتمع من خلال رصد ظاهرة إدمان المخدرات من منظور علم اجتماع الأدب متمثلاً في الفن، وكيف استطاع الفن بشكل عام والدراما التليفزيونية بشكل خاص أن يعكس ويجسد الواقع الفعلي للإدمان والمدمنين وذلك عن طريق التحليل الكيفي لمضمون أحد الأعمال الدرامية. وقد اختلفت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة انها لم تكتفي بتحليل مضمون احد المسلسلات التليفزيونية التي تناولت قضية إدمان المخدرات لرصد مظاهر تلك المشكلة التي أخذت في الانتشار داخل المجتمع، ولكن استعانت ايضاً بطريقة "المقابلة" مع مجموعة من المتعافين من الإدمان للتعرف على تجربتهم مع المخدرات وما مدى تأثرهم بما يعرض من اعمال درامية تناولت قضايا الإدمان سواء بالسلب أو بالإيجاب، والي أي مدى استطاع مسلسل " تحت السيطرة " –موضوع الدراسة – أن يتطابق في أحداثة وما عرضة لحياة المدمنين مع الواقع الفعلي للإدمان والمدمنين من وجهة نظر تلك الفئة من المتعافين.

سادساً- التوجه النظرى للدراسة:

لا شك أن الفن موجود في قلب النظرية الاجتماعية الكلاسيكية والمعاصرة، وذلك باعتبار الفن ظاهرة اجتماعية ومرآة للمجتمع وللثقافة السائدة فيه، فالفن نتاج اجتماعي يعكس أوجه الحياة الاجتماعية ومراحل تطورها، وبالتالي جاء اعتماد علماء الاجتماع الرواد والمعاصرين عليه كمادة معرفية لدراسة التطور الاجتماعي والفكري والذوقي للمجتمع.

إلا أنه مع ذلك فقد ظهرت إرهاصات نظرية داخل علم الاجتماع بداية من الرواد لم تكن متكاملة، ولم يتم اختبارها من قبل علماء الاجتماع المعاصرين، وتركت بحيث لا توجد نظريات اجتماعية متخصصة في الفن مقارنه بالنظريات الخاصة بباقي الظواهر والمشكلات الاجتماعية الأخرى، وإنما وجدت نظريات بعيدة المدى تهتم بتوضيح مراحل تطور الفن بكافة أشكاله عبر الزمن معتمدة علي المنهج التاريخي وصياغة النظرية. (فخر الدين، ٢٠٠٩، ص٣٢)

ومن هنا فسوف تقوم الباحثة في هذا الجزء من الدراسة بعرض التراث النظري في علم الاجتماع لمحاولات التنظير الاجتماعي للفن سواء الكلاسيكية أو المعاصرة، وعلاقته بالمجتمع خاصة في ظل التطورات الهائلة الحادثة في المجتمع والتي انعكست بدورها علي صناعة الفن بكافه أشكاله.

أولاً: الاتجاه الاجتماعي الكلاسيكي والفن:

تقوم سوسيولوجيا الفن على العديد من الآراء والتوجهات النظرية شأنها في ذلك شأن فروع علم الاجتماع الأخرى، وعلى الرغم من ذلك فإن هناك اتفاق عام حول عده قضايا خاصة بسوسيولوجيا الفن، وبالتالي وجدت نقاط اتفاق بين مختلف العلماء ووجهات نظر متباينة. إلا أن إحدى القضايا الأساسية التي تعد أسهاماً لعلماء الاجتماع لفهم الأمور الفنية هي التأكيد على ضرورة عدم تحليل الفن بشكل سطحي، وعدم تقبله دون نقد فتشير لفظة " فن" إلى مجموعة من الأمور التي تحوى أنواعاً وأشكالاً معينه من الرسم والنحت والأداء التمثيلى والموسيقى وغيرها. (انجليز، ٢٠٠٧، ص٣٢).حيث أكد العديد من علماء الاجتماع علي الفن مغالياً في مثاليته وتجريده اذا لم يتم تحليله في السياق الاجتماعي والسياسي الذي يوجد فيه،. ومن هنا فقد أكد علماء الاجتماع وخاصة أنصار الاتجاه الكلاسيكي علي أن الفن هو التعبير الاصدق عن الواقع الاجتماعي والسياسي والتاريخي للمجتمع، وبالتالي جاءت محاولات تطوير سوسيولوجيا الفن كامتداد لمحاولات بدأت منذ القرن التاسع عشر. (Jeremy,2003, p.viii)

فنجد (أفلاطون) في جمهوريته قد قدم أفكاراً جعلت من الفن ممارسه لمحاكاة الشكل الحسي للأشياء في العالم الاجتماعي المحيط، ولكنه رغم ذلك رفض المحاكاة الحرفية للفن، فالفن بحسب مفهومه هو محاكاة للمجتمع ممتزجة بإضفاء بعض الإبداع الخيالي عليه، ومزج نظريته بين مجال الميتافيزيقا والفن، وربط بين قيم الحق والخير والجمال، كما طالب بأحكام ميتافيزيقية وأخلاقيه أثناء الحكم علي العمل الفني. (عيسي، ٢٠١٠، ص٢١٣).

كما جاء (دور كايم) مؤكداً على أن الفن ظاهرة اجتماعية وأنه نتاج نسبي خاضع لظروف الزمان والمكان، فضلاً عن كونه عملاً له أصوله وأسسه الخاصة به ومدارسة، ولا يبنى علي مخاطر العبقرية الفردية. فهو اجتماعى من خلال كونه يستلزم جمهوراً يعجب به ويقدره.

وعلي الرغم من أن المجتمع هو مصدر العمل الفني كما يري (دور كايم) إلا انه يؤكد أن الأصالة الفنية تتمثل في إدخال تعديلات من جانب الفنان على التراث الفنى للمجتمع، كما أكد (دور كايم) على أن الدين كنظام اجتماعي هو الأصل في نشأة كل الفنون. (العمر، ٢٠٠٠، ص٢١٦)

وفي المقابل يؤكد (ماركس) أن الأفكار المهيمنة على مفهوم الفن في مجتمع ما عاده ما تكون معبره عن تفضيلات طبقة اجتماعية مسيطرة في هذا المجتمع، مشيراً إلى دور الوضع الاجتماعي والاقتصادي في تحديد السمات الأساسية للفن، فالظروف الاجتماعية والثقافية تهيئ للفن موضوعاته واتجاهاته العامة. (العمر، مرجع سابق، ص٢١٠). فضلا عن كون الفن وفقا لآراء "ماركس" – لا يعبر عن تسلية في أوقات الفراغ، وإنما هو وسيلة كفاحية لتصوير واقع الإنسان المستغل والمقهور في الطبقات الفقيرة، الأمر الذي يؤكد أن الماركسية تعتبر الفن أداه فعاله في نقل وتصوير الواقع. (المرجع ذاته، ص٢١٠).وفي السياق ذاته جاء (ماركس) مؤكداً على أن الفن نتاجاً للوعى الذي يعكس تناقضات الحياة المادية والتي تعبر عن الأشكال المختلفة لعلاقات القوة عبر التحولات الاقتصادية، مما يعني أن ما يمكن أن نطلق عليه فناً يرتبط بتفضيلات الطبقة الاجتماعية المسيطرة. (Martin, 1951, p3)

وهنا جاء "بيكر" ليتفق مع آراء "ماركس" حيث جاء مؤكداً علي أن الفن يهتم بالتمييز الاجتماعي في كونه معبراً عن التقاليد والعادات الاجتماعية التي تميز طبقة بعينها.وذلك باعتبار الفن نتاجاً للمعرفة والثقافة السائدة، والتي تمثل قاعدة ينطلق الفن منها. كما أكد " بيكر" علي ضرورة الربط بين اشكال الفن وثقافة المجتمعات التي وجدت فيها، وذلك اذا ماانظرنا إلى الفن باعتباره نتاجاً اجتماعياً يتأثر بالظروف الاجتماعية والثقافية السائدة التي تؤثر في الانتاج الفنى، ومن ثم فيمكن النظر للفن باعتباره جزء من المنظومة الأوسع للحياة الاجتماعية بحيث لا يمكن فهمة ومعالجته بمعزل عن المؤثرات الاجتماعية التي تسود المجتمع. (Becker, 2003, p.85)

وعلي ذلك جاء "زيمل" مؤكداً علي العلاقة بين الفن والمجتمع ووصفها بأنها علاقة جدليه تفسر العلاقة السببية، فالتفاعل القائم بين الفن والمجتمع يولد فناً جديداً يعكس طبيعة ونوع هذه العلاقة. فاستجابة الفن للأحداث الاجتماعية قد يؤدي إلى تغير في بعض أحداث المجتمع الاجتماعية، بالإضافة إلى الدور الكبير الذي يلعبه الفن في تغيير سلوكيات الفرد وذوقه وطرق معيشته بل ورؤيته للحياة، وبناء علي ذلك فيمكن القول بأن العلاقة بين الفن والمجتمع متمثله في التأثيرات المترابطة بحيث لا يمكن فصلها أو عزلها عن واقع المجتمع، فضلاً عن الدور الكبير الذي يلعبه الفن في تغير البناء الاجتماعي والثقافي للمجتمع. (Simmel, 2003, p.55)

ونتيجة لذلك جاء "انجليز" مؤكداً علي أن فهم الفن يعد طريقه جديدة لفهم المجتمع، بحيث يمكن فهم كيفية قيام المجتمع بوظيفته من خلال فهم الدور الذي يلعبه الفن في ذلك المجتمع، وعلي ذلك فيمكن القول بان العلاقة بين الفن والمجتمع علاقة وطيدة، بل ويمكن اعتباراها حجر الزاوية في التحليل السوسيولوجي للفن، وذلك باعتبار الفن منتجاً اجتماعياً وأنه أداه هامة من أدوات الضبط الاجتماعي. (انجليز، مرجع سابق، ص٣٣).وكما يري"انجليز" فإنه لا يجب النظر إلى الفن بشكل سطحي أو قبوله دون نقد، فللفن دوراً بالغ الأهمية في النهوض بالمجتمع حينما يرتبط بالواقع والقضايا المجتمعية المعاصرة. (بورديو، ١٩٩٨، ص٣٨).

ومن ثم يمكن أن يتضح من العرض السابق للاتجاه الكلاسيكي ونظرته للفن مدى اهتمام الرواد بتقديم رؤى نظرية حول الفن ودوره في الحياة الاجتماعية، ومدى تأثره بالمجتمع وتأثيره فيه. فضلاً عن تأكيدهم علي أن الموهبة الفنية موجودة لدى عدد من الأفراد يطلق عليهم (الفنانين)، إلا أن هذه الموهبة الفنية لا يمكن أن تتحول إلى فن إذا لم تعبر تعبيراً صادقاً عن حياة ومشاعر الناس وما يسود المجتمع من ظروف اجتماعية وسياسية وثقافية، وذلك من خلال التأكيد على تبادلية العلاقة بين الفن والمجتمع، حيث يعد الفن انعكاساً للحالة التي يحياها المجتمع على كافة مستوياته الفكرية والاجتماعية الاقتصادية والسياسية، هذا ولم يغفل البعض ربط الفن بالدين كمصدراً لكل الفنون، بالإضافة إلى النظر للفن باعتباره منتجاً اجتماعياً وأنه أداه هامه من أدوات الضبط الاجتماعي.

ثانياً: الاتجاه الاجتماعي المعاصر والفن:

سعت الدراسات الاجتماعية للفن إلى تحدي سلطة الآراء السابقة على الفهم المعاصر للفن، وذلك من منطلق عدم الارتباط بالأفكار الكلاسيكية باعتبارها غامضة بطريقة ما، وتقوم بإخفاء بعض طرق إنتاج وتوزيع واستهلاك الفن، ومن ثم أهتم علماء الاجتماع المعاصرين بإزالة هذا الغموض خاصة عن فكره الفنانين عبر تأكيده على أن الفنان لا يشكل عمله بمفرده بشكل كلى، مما يعنى أن العمل الفنى ليس عملاً فردياً وإنما يمثل عملاً جماعياً،ومن هنا جاء "فيشر" مؤكداً على أن المجتمع هو الأساس الجوهري للفن، باعتبار أن الفن ليس إنتاجا فردياً، وإنما هو إنتاج جمعي، فالفن ظاهره اجتماعية تخضع لظروف الزمان والمكان والظروف الاجتماعية المحيطة به.(العمر، مرجع سابق، ص٢١٧).مما يؤكد على أن الفن وليد عصره ويمثل الإنسانية بقدر ما يتلاءم مع الأفكار السائدة في وضع تاريخي محدد وفقاً لاحتياجاته وطموحاته. إلا أن الفن يمضى إلى أبعد من ذلك حيث يؤكد " فيشر" على أن الفن مهما كان وليد عصره فهو يضم ملامح ثابتة للإنسانية، وكلما زادت المعرفة بالأعمال الفنية الماضية، كلما زاد وضوح العناصر المشتركة رغم اختلافها وتنوعها. ومن جهة أخرى يذهب " اندريه مالرو" إلى أن الفن يعبر عن اراده إنسانية متحررة، فالفن ليس مجرد لغة أو تعبير، بل هو إرادة تغيير، فالفن يعمل على تغيير الواقع الإنساني. أي أن الفن في حد ذاته يعد ثورة. (الصباغ، ٢٠٠٥، ص١٨).

ومن ناحية أخرى جاءت أراء "كوسر" لتؤكد على أن الفن يلعب دوراً في تقليل الصراع الاجتماعي داخل المجتمع، بل وقد يمنع حدوثه مما يعنى أن بعض أشكال الفنون قد تساهم في إزالة التوتر والصراع الاجتماعي باعتباره أصبح قوة مؤثره في أفراد المجتمع، خاصة في ظل النظام الرأسمالي المتمتع بسمات الحداثة وقيمها الاستهلاكية. (العمر، مرجع سابق، ص١١١).

ومن هنا فقد قسم "ادورنو" الفن إلى نوعين وذلك عبر تحليلية لأشكال الحداثة إلى، **أولاً:** الفن الزائف الذي يدمج نفسه مع الأنواع الفنية الأخرى من الدعاية ويتكيف مع الحياة المعاصرة باعتباره نتيجة لها ولا يمتلك القدرة على المقاومة أو النفي. وأكد " ادورنو" على أن هذا النوع من الفن محكوم عليه بالموت.

أما النوع الثانى: يتمثل في الفن الحقيقي الذي يمثل قوه احتجاج ضد كل ما هو قائم بالفعل ويسعى إلى تحرير الإنسان من أسر العالم ومن كل صور الاغتراب السائدة في الحياة اليومية في المجتمع. ويؤكد أن هذا النوع من الفن يكتب له البقاء لدورة البالغ في إثارة المشكلات وتفجيرها والسعى لوضع حلول لها. (انجليز، ٢٠٠٧، ص ٦٦-٦٧)

ومن ناحية اخرى فقد أكد "بورديو" علي أهميه التحليل العلمى للعمل الفني وذلك لقدرته علي توضيح ما يجعل العمل الفني ضرورياً، فضلاً عن تزويده للتجربة الفنية بأفضل صياغة، وبالتالي فهم التكوين الاجتماعي للعمل الفني (بورديو، مرجع سابق، ص٢٤).

ومن هنا فيتضح من خلال العرض السابق وجود الفن في قلب النظرية الاجتماعية متمثلاً في الاهتمامات الاجتماعية الكلاسيكية والمعاصرة بالفن. مع ابتكار وتطوير طرق جديدة من التفكير والأدوات التحليلية في دراسة الفن، باعتباره إحدى الظواهر الاجتماعية التي يفرزها المجتمع عبر ثقافاته المادية والمعنوية، إلا أنه علي الرغم من كل ذلك الاهتمام بالفن فلم تظهر نظريه اجتماعية شامله عن الفن في سياق الحياة الاجتماعية.

ويمكن استخلاص مسلمات نظرية أساسية في ضوء ما سبق كتوجه نظري لهذه الدراسة فيما يلي:

١- الفن ظاهرة اجتماعية ومرآة عاكسة للمجتمع والثقافة السائدة فيه، وهو نتاج نسبي خاضع لظروف الزمان والمكان على حد تعبير "دوركيم"، وكما أكد "فيشر" أن المجتمع هو الأساس الجوهري للفن.

٢- أن التفاعل القائم بين المجتمع الفن كما أكد "زيميل" يولد فناً جدياً يعكس طبيعة ونوع هذه العلاقة لأن استجابة الفن للأحداث الاجتماعية قد يؤدي إلى تغير في بعض أحداث المجتمع الاجتماعي بالإضافة إلى الدور الكبير الذي يلعبه الفن في تغيير سلوكيات الفرد وذوقه وطرق معيشته بل ورؤيته للحياة، كما أكد أيضاً "مارلو" أن الفن يعبر عن إرادة إنسانية متحررة، فالفن ليس مجرد لغة أو تعبير بل هو إرادة تغيير، فالفن يعمل على تغيير الواقع الإنساني.

٣- الفن منتجاً اجتماعية وأداة هامة من أدوات الضبط الاجتماعي كما أشار "أنجليز" وأشار "كوسر" أيضاً أن الفن يلعب دوراً في تحليل الصراع الاجتماعي داخل المجتمع بل وقد يمنع يمكن حدوثه.

٤- أهمية التحليل العلمي للعمل الفني وذلك لقدرته على توضيح ما يجعل العمل الفني ضرورياً فضلاً عن تزويده للتجربة الفنية بأفضل صياغة وبالتالي فهم التكوين الاجتماعي للعمل الفني كما أوضح ذلك "بورديو".

وفي ضوء هذا التوجه النظري تسعى الدراسة الحالية إلى توظيف تلك الرؤية النظرية في التوصل إلى نتائج ميدانية تتفق مع توجهاتها النظرية وتدعم دور الفن وأهمية تحليله في تقديم حلول واقعية لمشكلات المجتمع ومنها مشكلة الإدمان التي تناولتها الدراسة بالتحليل من خلال أحد الأعمال الفنية "مسلسل تحت السيطرة" وهذا ما يؤكد علي تبادلية العلاقة بين الفن والمجتمع، حيث يمكن القول بأن الفن يعد انعكاساً للحالة التي يحييها المجتمع علي كافة مستوياته الفكرية والاجتماعية والسياسية، فالفن هو مرآه للمجتمع والثقافة السائدة فيه، ونتاج اجتماعي يعكس أوجه الحياة الاجتماعية ومراحل تطورها.

سابعاً- الإجراءات المنهجية:

تندرج هذه الدراسة تحت إطار البحوث الوصفية التحليلية، إذ تدور هذه البحوث حول المواقف الراهنة لظواهر الحاضر، كما اعتمدت الدراسة على طريقة تحليل المضمون كطريقة لجميع البيانات خاصة بالتحليل الكيفى وتستخدم في دراسة مادة الاتصال – " العمل الدرامي " موضوع الدراسة وذلك باعتباره الطريقة الأنسب والتي تتفق مع طبيعة الدراسة الحالية.

وفي ضوء ذلك تحاول الباحثة تطبيق تحليل المضمون علي أحد الأعمال الدرامية ومحاولة إبراز العلاقة بين الفن والمجتمع، ومدي قدر الفن بشكل عام والدراما التليفزيونية – متمثلة في احد الأعمال الدرامية – بشكل خاص علي معالجة ظاهرة ومشكلة خطيرة أخذت تتغلغل وتنتشر في المجتمع المصري وهي مشكلة " إدمان المخدرات " وذلك للكشف عن أسبابها ومظاهرها وأهم النتائج المترتبة عليها، وإخضاعها للتحليل عن طريق التحليل الكيفى لمضمون عمل درامي وهو مسلسل - تحت السيطرة – والوقوف علي مدى نجاح وقدرة الفن علي تصوير وتجسيد – الواقع الفعلي–.

- **أدوات الدراسة:** اعتمدت الدراسة على **أولاً: طريقة تحليل المضمون، ثانياً: دليل المقابلة. أولاً:** تمثلت احدي أدوات جمع البيانات في "تحليل المضمون" باعتباره طريقة ملائمة لجمع البيانات والذي صمم ليبحث عن تساؤلات الدراسة التحليلية، هذا وسوف تقوم الدراسة بتطبيق طريقة تحليل المضمون علي أحد المسلسلات التليفزيونية من خلال تطبيق الوحدات الأساسية لتحليل المضمون والمتمثلة في:

- فئات تحليل المضمون:

أ- **فئة الموضوع**: للتعرف علي مضمون العمل التلفيزيوني من حيث أنه (اجتماعي أو سياسى) أو يجمع بين أكثر من موضوع، بالإضافة إلى التعرف علي القالب الدرامي الغالب عليه.

ب- **فئة الفاعل**: ومن خلالها تم تحديد الشخصيات الأساسية التي جسدت قضية الإدمان في العمل الدرامي وقامت بأدوار المدمنين داخل العمل.

ج- **فئة السمات**: وتمثل السمات الشخصية للشخصيات الأساسية التي تدور حولها أحداث العمل الدرامي مثل (السن، الجنس، المهنة، الحالة الاجتماعية، اللغة والمصطلحات التي تستخدمها الشخصيات، شكل الأسرة التي ينتمي إليها الشخصيات).

د- **فئة الاتجاه**: هل تم عرض الصورة السلبية للإدمان علي المدمن وما آل إليه حال المدمن من تدمير عقلي ونفسي وجسمانى.

هـ- **فئة الأساليب المتبعة**: وتوضح الأساليب التي تتبعها شخصيات المسلسل في الوصول إلى هدفها وهو – الحصول علي المادة المخدرة – وكيفية الحصول علي المال من أجل شراء هذا المخدر – والذى عاده ما يتم الحصول عليه بطرق غير شرعية.

ثانياً: وقد اعتمدت الدراسة إلى جانب ذلك على (المقابلة) وذلك من خلال "دليل المقابلة " حيث طبقت الدراسة دليل المقابلة على عينة من المتعافين من الإدمان- في اطار المزايا التي تقدمها أداة المقابلة من معلومات وبيانات كيفية تثري قضايا الدراسة وتضيف بعداً كيفياً مهماً للدراسة - للتعرف على تجربتهم مع الإدمان وهل كان للإعمال الدرامية التي تناولت قضية الإدمان تأثير على فئة المدمنين سواء بالسلب أو بالإيجاب، وهل استطاعت الأعمال الدرامية بصفة عامة ومسلسل " تحت السيطرة " – موضوع الدراسة – بصفة خاصة، أن يتطابق في إحداثه وما عرضه لحياة المدمنين مع الواقع الفعلي للإدمان والمدمن من وجهة نظر هذه المجموعة من المتعافين.

- عينة الدراسة:

تم اختيار عينة عمدية قصدية من الأعمال الدرامية التليفزيونية التي تناولت قضية الإدمان موضوع الدراسة تمثلت في مسلسل " تحت السيطرة " وتناوله بالتحليل الكيف لكل ما ورد فيه من إحداث ومشاهد ومواقف معبره عن أبعاد قضية الإدمان والصورة التي عكسها هذا العمل. ويرجع اختيار الباحثة للدراما التلفزيونية بالذات لأنها من أكثر أشكال الفن تأثيراً علي الجمهور المتلقي، فالتليفزيون والدراما التليفزيونية تحديداً لها تأثيراً مضاعفاً عن باقي أشكل الفن. ويرجع اختيار الباحثة لهذا العمل الدرامي تحديداً وتناوله بالتحليل لأنه أول عمل درامي تناول قضية الإدمان من جانب مختلف حيث تناول فكرة انتكاس المدمنين بعد شفائهم وعودتهم، للإدمان مره أخري. كما تم اختياره كأفضل المسلسلات الدرامية التي عرضت عام ٢٠١٥ بناء علي آراء نقاد مصريين وتقارير نسب المشاهدة، حيث حقق هذا المسلسل أعلي نسب مشاهده لهذا العام. كما ورد في نتائج استطلاع "اليوم السابع "عن أحسن مسلسل في شهر رمضان جاء مسلسل تحت السيطرة في المركز الثاني بنسبة ١٩.٤٢%. (عبد الناصر، الأحد ١٢ يوليو ٢٠١٥، http//m.youm7.com.) ويرجع انجذاب المشاهد لهذا العمل الدرامي إلى رغبته في التعرف علي كيفية التعامل مع المدمن، وكيف يحمى أولاده من خطر الإدمان

- خصائص عينة العمل الدرامي: **اسم المسلسل "تحت السيطرة":**
- عدد الحلقات: ثلاثون حلقة. - المؤلف: مريم نعوم. - المخرج: تامر محسن.
- البطولة: نيلى كريم. - سنه العرض: ٢٠١٥.

كما شملت عينة الدراسة أيضاً عينة من المتعافين من الإدمان ثم اختيارهم بأسلوب " كره الثلج ". ويرجع أسباب اختيار الباحثة لهذا الأسلوب بالتحديد، لأن أسلوب كره الثلج يتم الاستعانة به عند دراسة الظواهر السلبية في المجتمع، ولأن مجتمع الدراسة لدينا غير معلوم، فيقودنا المتعافي إلى المتعافي آخر وهكذا.

- خصائص عينة المتعافين:

- النوع: ذكور.
- السن: المتوسط العمري من ٢٠-٤٠.
- الحالة الاجتماعية: شملت العينة ٣ حالات من المتزوجين وحالة واحدة أعزب وحالة واحدة مطلق.
- الحالة التعليمية: شملت العينة خمسة أفراد كان جميعهم من حملة المؤهلات العليا.
- الحالة الوظيفية: شملت العينة ٤ حالات يعملون في وظائف مختلفة وحالة واحدة تركت العمل بسبب الإدمان.

وتجدر الإشارة هنا إلى الصعوبة التي واجهتها الباحثة في مقابلة تلك العينة من المتعافين، وأنها استطاعت إجراء المقابلات مع "خمسة " فقط من المتعافين،وذلك بحكم أننا لا نزال في مجتمع شرقي محافظ يفرض العديد من القيود على أفراده، فيصبح من الصعب اعتراف الشخص المتعافي بأنه كان مدمن في يوم ما خوفاً من نظرة المجتمع له، أو لأنها كانت مرحلة صعبة من حياته مر بها في فترة ما ولا يريد التحدث عنها أو تذكرها. كما واجهت الباحثة صعوبة في تعاون المراكز المتخصصة في علاج الإدمان في الإفصاح عن بيانات المتعافين نظرًا لسرية البيانات والحفاظ على خصوصية المرضى. لذلك فلم تستطع الباحثة تطبيق دليل المقابلة إلا على "خمسة" حالات فقط من المتعافين من الإدمان.

ثامناً: قضايا الدراسة:

حظيت مشكلة إدمان المخدرات في الآونة الأخيرة اهتماماً كبيراً لدى العديد من الهيئات المحلية والعالمية بسبب ازدياد وانتشار هذه الظاهرة بشكل سريع وتفشيها في أغلب المجتمعات، فلم تعد مشكلة محلية فحسب بل أصبحت مشكلة عالمية تتطلب تكاتف جميع الهيئات من منظمات ومؤسسات عالمية ومحلية وسن قوانين صارمة من شأنها أن تحد من تفاقم هذه المشكلة وانتشارها لأضرارها الجسيمة التي لا يتأثر بها الفرد المدمن وحده وإنما هي مشكلة اجتماعية يتأثر بها المجتمع بأسره، وتنعكس على جميع جوانبه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. (الرويلي، ٢٠١٥، ص ١٢٣)، ومما لا شك فيه فإن هناك العديد من الأسباب التي يمكن أن تدفع الفرد إلى الوقوع في شرك الإدمان ويمكن تقسيمها إلى أسباب تعود إلى الفرد، أسباب تعود إلى الأسرة، وأخرى تعود إلى المجتمع، كما أن هناك العديد من الآثار السلبية التعود ليس على الفرد وحسب وإنما تمتد آثارها السلبية إلى الأسرة والمجتمع الكبير. (مقدادي، ٢٠١٩، ص ٣١)

- علاقة الفن بالمجتمع:

ترى وجهه النظر السوسيولوجية أن الفن لا يمكن أن ينشأ خارج السياق الاجتماعي للمجتمع، وبالتالي يعتبر الفصل بين الفن والمجتمع نوعاً من التعسف، وذلك لأن الفن هو انعكاس لأنواع عديدة من الأنشطة الاجتماعية، علاوة على ذلك فالفن والمجتمع يتألفان وينشأن معاً (اينيك، ٢٠١١، ص٨٣). فالعلاقة بين الفن والمجتمع علاقة معقدة لا تسير على نمط واحد، ولكنها في نفس الوقت على درجة كبيرة من الأهمية، وتقوم على أساس تفاعل دينامى بين ذات الفنان وبين كل ما يعتمل حوله في المجتمع، هذا وتتحدد قيمة

الفنان في مدى قدرته على رصد التناقضات والصراعات داخل مجتمعه. ولما كان الفن وثيق الصلة بالطبقات الاجتماعية والصراعات والتناقضات داخل المجتمع، والفنان كفرد من أفراد المجتمع لا يفلت من تأثير مجتمعه وعصره بكل ما يدور فيه من ملابسات، فإن هذا يجعل لكل عصر فناً يختلف عن العصور الأخرى. وذلك لأن لكل عصر مدارسه ومذاهبه المميزة له. (جهبلى، ٢٠١٧، ص١٤٩)

ومن هنا يمكننا القول بأن فن كل عصر من العصور إنما هو تعبير عن الواقع الاجتماعي والاقتصادي السائد فيه، كما هو تعبير عن آدابه وفلسفته، ونخطئ إذا ظننا بأن الفن يعد أثراً لهذه العوامل وليس هو نفسه هذه العوامل.

وبعبارة أخرى يمكن القول بأن العلاقة بين الفن والمجتمع علاقة تأثير وتأثر متبادل وتغير مستمر ودوري، مما يعنى انه لا يوجد استقلال كلى لأى منهما، بل أنهما يقومان على الاعتماد المتبادل والمشترك بينهما. فالفنان ابن المجتمع. يعيش فيه ويتأثر بما يحدث داخله من خلال التنشئة، ومن ثم فإن ما ينتجه الفنان يؤثر في المجتمع ومن فيه، وتجدر الإشارة إلى أنه كلما كان الفن قريباً في تصويره للواقع، كلما نفذ إلى داخل المشاهد بسهولة ويسر والعكس صحيح. فالأعمال الفنية الأصلية هى التي تصور الواقع دون أية تغيير أو إضافات، إذ أن الفن المقبول اجتماعياً هو ذلك الفن الذي يعكس ظواهر المجتمع كما هى، لا كما يحب الفنان أن يراها ويقدمها*. وكلما كان العمل الفنى قريباً من جوهر الوجود الاجتماعي، أصبح ذلك العمل الفني ناجحاً ومقبولاً. (هوليورن، ٢٠١٠، ص٢٩)

ولما كان الفن وثيق الصلة بالتناقضات والتغيرات التي تحدث داخل المجتمع، فالفنان أيضاً كفرد من أفراد المجتمع لم يفلت من تأثير عصره ومجتمعه، فأصبح الفنان يقوم بتقديم الإنتاج الفني تحت حسابات الشهرة والربح السريعة حتى لو هبط مستوى إنتاجه الفني. فلم يبقى الهدف الذوقي والجمالي هو هدف الفنان في المقام الاول، الأمر الذي أدى إلى إهدار الطاقات الفنية وتزييف الإبداعات والتطفل على العمل الفني والاتجار فيه. (درويش، ٢٠١٨، ص٨٣)

ومن خلال العرض السابق لعلاقة الفن بالمجتمع يمكن القول بأن كما يؤثر المجتمع على الفن، فهناك أيضاً تأثير للفن على المجتمع، ولكن بالرغم من ذلك فلكل منهما طبيعته المستقلة. فالعلاقة بين الفن والمجتمع علاقة معقده ولكنها في نفس الوقت على درجة بالغة من الأهمية، تقوم على أساس تفاعل دينامى بين الفنان وبين كل ما يدور بداخل المجتمع من حوله. كما يمكن القول بأن تميز الفنان ونجاحه يتحدد من خلال قدرته على رصد التناقضات والصراعات داخل المجتمع، ومدى قدرته على تصوير واقع المجتمع وما يدور فيه من قضايا ومشكلات بشكل واضح وصادق. فالفن هو مرآة المجتمع يتأثر بأفكار العصر وبمستوى الثقافة السائدة فيه، ومن ثم فيظهر امتزاج الفن بثقافة الشعوب حيث يعد وسيلة هامة للتعبير عن واقع وثقافة المجتمعات، كما يتضح مدى ارتباط الفن بكافة التغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية السائدة في المجتمع باعتباره أداه فعالة في التعبير عن الواقع محاولاً إيجاد الحلول لمشكلاته.

- الدراما التليفزيونية والإدمان:

تتمثل أهمية الدور الذي يلعبه الفن بصفة عامة والإعلام متمثلاً في الدراما التليفزيونية بصفة خاصة في تأثيره الهائل في حياة المشاهدين حيث تشكل الدراما التليفزيونية اليوم واحدة من مصادر المعلومات الأساسية التي يعتمد عليها الأفراد في الوقت الراهن، بل وأصبحت وسائل الإعلام مصدراً أساسياً من مصادر القيم والاتجاهات وكل ما من شأنه التأثير في وعي الأفراد وأنماط سلوكهم، ولهذا تعد الدراما التليفزيونية واحدة من العوامل التي يمكن أن تسهم في تشكيل ثقافة تعاطي المخدرات وانتشارها في المجتمع من خلال ما تقدمه وسائل الإعلام من أعمال درامية ومسلسلات تليفزيونية تلقي الضوء على السياق العام الذي يتم من خلاله عملية تعاطي المخدرات. (المصري، ٢٠١٠، ص ٣٣) فوسائل الإعلام من خلال برامجها التثقيفية والاجتماعية تستطيع تعميق الثقافة والتوعية عند الجماهير ضد تعاطي المخدرات، كما تؤدي وسائل الإعلام دوراً بارزاً في توضيح أسباب إدمان المخدرات توضيحاً وثائقياً معززاً بالصور والأفلام والأرقام التي من شأنها أن تزود المشاهدين بالمعلومات القيمة عن العوامل المسببة للجريمة، وذلك لتجنبها وتفادي أضرارها القريبة والبعيدة.كما يمكن أن يكون لوسائل الإعلام دور بارز في الكشف عن السبل والإجراءات التي يمكن عن طريقها معالجة حالات الإدمان ومكافحة مظاهرها وأبعادها المخربة. (الدليمي، مرجع سابق، ص٤٣٨)

تاسعاً- تحليل نتائج دليل المقابلة لعينة الدراسة:

- إدمان المخدرات الأسباب والآثار:

تعد ظاهرة إدمان المخدرات من المشكلات بل من الظواهر الأكثر خطورة وتعقيداً على الإنسان والمجتمع، ويمكن اعتبارها إحدى ظواهر العصر. ومما لاشك فيه إن ظاهره إدمان المخدرات بدأت تحتل مكاناً بارزاً في اهتمامات الرأي العام العالمي والمحلي، وتكمن خطورة هذه الظاهرة في كونها تصيب الطاقة البشرية الموجودة في أي مجتمع بصوره مباشرة وغير مباشرة، وبصفه خاصة الشباب من الجنسين، وهى بذلك تصيب جزءاً غالياً من تلك الطاقة البشرية الموجودة في أي مجتمع مهما اختلفت درجة رقيه وتحضره، فهي بذلك تصيب حاضر المجتمعات وتخيم الظلام على مستقبلها، وتؤثر على موارد الثروة الطبيعية والبشرية مما يعرقل كل الجهود الخاصة بالتنمية الشاملة في المجتمع. (إبراهيم، ٢٠١٦، ص٢)

وهذا ما أكدت عليه الإحصاءات الرسمية الصادرة عن الهيئات المتخصصة من متابعة للمشهد العالمي لمشكله إدمان المخدرات من حيث عدد المدمنين حول العالم*، حيث جاء التقرير العالمي للمخدرات ٢٠١٢ (UNODC,2012) مؤكداً على بقاء معدل تعاطي المخدرات على الصعيد العالمي خلال السنوات الخمس المنتهية بعام ٢٠١٢ ثابتاً بنسبه ٥% من مجموع السكان البالغين في العالم. كما أكد التقرير ذاته على أن المخدرات الأفيونية لازالت هى النوع الغالب من المخدرات التي يطلب بشأنها العلاج في أوروبا واسيا، ويأتي العلاج من تعاطي الكوكايين في المقام الأول بالأمريكتين، في حين أن الحشيش هو المخدر الأكثر انتشاراً في إفريقيا. كما أشار التقرير ذاته إلى تزايد معدل تناول مواد جديدة مهندسة كيمائياً انتشرت حول العالم في الآونة الأخيرة مصممة خصيصاً بحيث تظل خارج نطاق المراقبة الدولية. (البحث القومي للإدمان، ٢٠١٤، ص٧)

بينما أشار تقرير المخدرات العالمي لعام ٢٠١٧ أن نحو" ٥% "من سكان العالم البالغين، تعاطوا المخدرات مره واحده على الأقل عام ٢٠١٥. كما يقدر التقرير أن عدد مدمني المخدرات الأفيونية بلغ" ٥٣ مليون "عام ٢٠١٧ بزيادة ٥٦% عن النسب السابقة، وأن المواد الأفيونية مسئوله عن ثلث الوفيات نتيجة تعاطي المخدرات في ذلك العام والمقدر عددها ب٥٨٥ ألف شخص. (تقرير المخدرات العالمي ٢٠١٧،ص٩).

ومن خلال العرض السابق لنسب المدمنين على الصعيد العالمي، لاحظنا زيادة سريعة ومستمرة، وصعود مؤشر الإدمان بشكل سريع في فترات قصيرة، وزيادة في أعداد المدمنين علي المخدرات بمختلف أنواعها. وكذلك تنوع المواد المخدرة وطرق تعاطيها سواء عن طريق التدخين أو الحقن أو الاستنشاق. وما ترتب علي ذلك من ارتفاع أعداد الوفيات نتيجة لتعاطي جرعات زائدة، وكذالك ارتفاع معدلات الجريمة على مستوى العالم والتى تعتبر نتيجة منطقية وحتمية للإدمان.

وعلى صعيد آخر ننتقل للحديث عن ظاهرة الإدمان ونسبها علي المستوى المحلى لوجدنا أن مصر قد استشعرت خطورة مشكله المخدرات منذ زمن بعيد،وكانت مصر أول دوله في العالم تنشئ مكتباً لمكافحه المخدرات في عام ١٩٢٩ ثم إدارة مكافحة المخدرات عام ١٩٤٧. وقد تم تشكيل المجلس القومي لمكافحة وعلاج الإدمان في عام ١٩٨٦. ومع نهاية عقد مكافحه إساءة استعمال المخدرات (١٩٩٠-٢٠٠٠) الذي أعلنته الجمعية العامة للأمم المتحدة، اختيرت القاهرة لتكون مقراً للمكتب الإقليمي للشرق الأوسط وشمال أفريقيا، والذي يتبع برنامج الأمم المتحدة الدولي للرقابة علي المخدرات. (البحث القومي للإدمان، ٢٠١٤، ص ٨).

هذا وقد أكد "مدير صندوق مكافحة الإدمان "أن نتائج المسح الذي قام بإجرائه صندوق مكافحة الإدمان ومركز البحوث الاجتماعية والجنائية عام ٢٠١٤، أكد أن نسبه تعاطي المخدرات في مصر تخطت ١٠% من عدد السكان. وهى نسبة تتخطى نسبة التعاطي العالمية التي سجلت ٥% وهو ما يشكل خطراً كبيراً. كما أشار الصندوق أيضاً إلى أن نسبة الإدمان في العام ذاته بلغت نحو" ٣ % "من عدد المواطنين أي نحو ما تقرب من"٣ ملايين" مواطن. (فايد، ٢٩ مايو٢٠١٦ www.youm7.com/story2016/6/5.)

هذا ويأتي مخدر الترامادول في المركز الأول من حيث الانتشار بين المدمنين، حيث وصلت نسبة تعاطي المدمنين إلى" ٥١"%، أما مخدر الحشيش فيأتي في مقدمة المواد المخدرة بين المتعاطين، كما أكدت نتائج البحث أن هناك بعض الفئات داخل المجتمع يعانون من انتشار للمخدرات فيما بينهم وهم فئة الحرفيين والسائقين المهنيين، حيث انتشرت المخدرات بين السائقين نسبة" ٢٤ %" والحرفين نسبة" ١٩ % "من نسب المدمنين في مصر.(البحث القومي للإدمان، مرجع سابق، ٢٠١٤)

واستكمالاً للجهود المبذولة في رصد ظاهرة الإدمان في مصر، جاءت الأرقام التي رصدها أحد أهم الأبحاث التي تمت تحت إشراف وزاره الصحة لعام ٢٠١٥ والذي يعرف "بالبحث القومي للإدمان" لتكشف عن أن نسبه استخدام المخدرات في مصر وصلت إلى "٢٠.٦"% يعني أكثر من" ٢٠% "من المصريين قد تعامل مع المخدرات سواء مرة واحدة أو أكثر من مرة في حياته وهو ما يعرف ب"الاستخدام التجريبي"، أوعلي فترات متقطعة في المناسبات. كما كشف ذات البحث أن نسبه المدمنين الفعليين الذين يتعاملون مع المخدرات بصوره دائمة ومنتظمة وضارة ولا يمكنهم الإقلاع عنها تمثل" ٦%"من متعاطي المخدرات في مصر، أي أن عدد المدمنين المنتظمين في مصر الذين يحتاجون إلى علاج ما بين" ٥ أو ٦ ملايين "فرد، وذلك وفقاً للإحصاءات الرسمية لوزارة الصحة لعام ٢٠١٥. (البحث القومي للإدمان، ٢٠١٥، ص ١٥) كما كشف البحث ذاته عن اختلاف نسبة التعاطي بين النساء والرجال، واختلاف هذه النسبة تبعاً للمحافظات، فنجد في القاهرة يقابل كل "٣ "مدمنين رجال امرأة واحده مدمنه، أي بنسبة "٣:١"، أما في محافظات أخرى في الصعيد فمن الممكن أن تصل النسبة إلى امرأة واحده مقابل "١٣ "رجل مدمن. كما أكد البحث علي أن" ٦% "من مدمني المخدرات ينحدرون من الطبقة الفقيرة، و"٣٩% "من المدمنين ينتمون إلى الطبقة المتوسطة، وأن" ١% "من المتعاطين ينتمون إلى الطبقة الغنية. (المرجع ذاته)

هذا، وقد أشارت آخر إحصاءات "صندوق مكافحة وعلاج الإدمان والتعاطي" لعام ٢٠١٨ أن مخدر الترامادول هو أكثر مخدر يلقي إقبالاً كبيراً في مصر، حيث وصلت نسبة تعاطيه عام ٢٠١٨ إلي" ٣٦,٢%"، يليه الحشيش بنسبه" ٢٦% "ثم يأتي مخدر الهيروين بنسبة" ١٨,٣%"، هذا وقد كشف مدير صندوق علاج الإدمان أنه بعمل بحث على أحد مؤسسات العقابية في مصر تبين أن

نسبة" ٧٩% "من الجرائم قد تم ارتكابها تحت تأثير المخدرات، وهي عبارة عن جرائم عنف، كما أكد علي أن الحشيش وراء" ٨% "من الأمراض النفسية التي يعانى منها المدمنين. بالإضافة لذلك فقد كشفت الإحصاءات لعام ٢٠١٨ أن القاهرة قد جاءت في المركز الخامس عالمياً في قائمة المدن الأكثر استهلاكاً للحشيش في العالم، وذلك لاستهلاكها نحو "٣٢,٢٩" طن من الحشيش عام ٢٠١٨ فقط، وجاء ذلك بناء على تقرير WeedIndex السنوي. (إحصاءات صندوق مكافحة وعلاج الإدمان، وزارة التضامن الاجتماعي، ٢٠١٨)

ومن خلال العرض السابق لنسب المدمنين في مصر يتضح أننا أمام كارثة حقيقة تتطلب خطة محكمة للحد من انتشار وتفشى تلك الظاهرة الخطيرة في مصر، وفى أطار جهود الدولة والمجتمع لمواجهة والحد من انتشار المخدرات في مصر، قامت وزارة التضامن الاجتماعي في سبيل ذلك بإنشاء صندوق مكافحة وتعاطي المخدرات والإدمان*، والذى يعد الآلية الوطنية لتنفيذ برامج الوقاية من المخدرات. وتنطلق رسالة الصندوق وخطة العمل به من الخطة الرسمية للدولة للقضاء على مشكلة تعاطي وإدمان لمخدرات في مصر. وفى ضوء ذلك يعمل الصندوق على مواجهة الظاهرة من خلال برامج وآليات تسعى لمحاصرة كل مظاهره أو ملاحقة كافة المستجدات التي تطرأ على سياقها لوقاية الشباب من الوقوع في براثن المخدرات، وحمايتهم من الانزلاق في فخها بالإضافة إلى حمايتهم، فيقوم الصندوق بمد يد العون لمن يقع منهم في شرك الإدمان للعودة به مرة أخرى فرداً سليماً مشاركاً في تنمية المجتمع. (صندوق مكافحة وعلاج الإدمان https://ar.m.wikipedia.org). بالإضافة إلى ذلك فقد أطلقت الحكومة مبادرة أسمتها "بداية جديدة" وهي إحدى المبادرات الداعمة لدمج المتعافين من الإدمان في المجتمع، وتمثل خطوة جادة من جانب الحكومة ممثلة في كلاً من "وزارة التضامن، صندوق مكافحة الإدمان والتعاطي، بنك ناصر" تجاه الشباب المدمن لعلاجهم بالمجان، وذلك ضمن مجموعة من المبادرات التي توفر لهم قروضاً لمساعدتهم على الحياة بصورة أفضل. حيث يعمل صندوق مكافحة الإدمان للمتعافين من التعاطي على تمويل مشروعات للمتعافين بقيمة ٢ مليون وستون ألف جنيه حتى الآن. (على وآخرون، ١ سبتمبر ٢٠١٩ m.youm7.com.1/9/2019). هذا وقد ذكر نائب رئيس بنك ناصر الاجتماعي أن وزيرة التضامن قد وجهت بمنح المتعافين من الإدمان قروضاً، إذ يتقدم المتعافي بفكرة في حدودمائة ألف جنيه والبنك يدعمه لمدة خمس سنوات. (عباس،١٦ابريل٢٠١٩ www.masrawy.com.16/4/2019)، وفى ضوء ذلك أكد رئيس صندوق مكافحة الإدمان في مصر بضرورة البدء في تنفيذ مخطط للحد من ظاهرة الإدمان. ويعمل على عدة محاور أولها المؤسسة المدرسية، حيث انتشر ما يزيد عن "٢٦ ألف" متطوع في المدارس لتوعية الطلاب من هذا الخطر، بالإضافة إلى مراجعة المناهج الدراسية لوضع دروس توعية بشكل غير مباشر للطلاب خاصة في مرحلة التعليم الأساسي. وقد جاء ذلك الاهتمام بتوعية الأطفال في المدارس بعد أن كشف أحد أساتذة علم النفس بجامعة عين شمس- عن الفاجعة الكبرى في مصر وهى وجود أطفال في العاشرة من عمرهم يتعاطون المواد المخدرة (مكافحة الإدمان يحذر من أضرار المخدرات، مرجع سابق). فلم يعد الإدمان يستهدف فئة الشباب وحسب، بل امتد ليشمل فئة صغار السن، حيث أشار"سندى" في كلمته لمؤتمر " المجلس الدولي لشئون الكحول والإدمان " إلى أن الإدمان امتد ليشمل من هم في سن الثانية عشر عاماً. (المهندى، ٢٠١٣، ص٩). ويؤكد ذلك ما قام به (سويف وآخرون) عام ١٩٩٥ بدراسة على "١٤٦٥٦ "طالباً في المرحلة الثانوية و"٧٢٥٥ "من طلاب الجامعة، وجاءت النتيجة لتكشف عن أن الإدمان بين طلبة الجامعة من الذكور جاء بنسبة "٨.٧"% على الحشيش و"٠.٤٣%" على الأفيون. بينما جاءت النسبة بين طلاب المدارس الثانوي لتمثل" ٥% "للحشيش و"٠.٤٨% "للأفيون. أما بين طالبات الجامعة فجاءت النسبة" ٠.٠٩% "للحشيش و"٠.٠٣% "للأفيون. (سويف وآخرون، ١٩٩٥، ص١٣٠).

بالإضافة لذلك فقد أظهرت دراسات تالية انخفاضاً واضحاً في متوسط العمر بالنسبة لسن بداية تعاطي المخدرات، وإن من بين الفئة السكانية الأقل من ٢٠ عاماً، واحداً من ٣٦ بنت وولد (اقل من ٢٠ عام) قام بتجربة المواد المخدرة لمرة واحدة،على الاقل، ١٦ منهم يبدأ في التعاطي المنتظم، و٤ منهم يقع في دائرة الإدمان.(البحث القومي للإدمان، مرجع سابق، ص٩). هذا ويضيف "مدير وحدة إدمان مستشفى العباسية بالقاهرة "أن سن التعاطي في مصر انخفض إلى سن ١١ سنة للمخدرات و١٢ سنة للتدخين، ويجزم بأنه قابل في عيادة الوحدة أطفالاً أعمارهم ١٠ سنوات يدمنون الترامادول، وإنهم تعلموا ذلك في الورش التي يعملون بها. (٦ ملايين مدمن في مصر، مرجع سابق).

ومن ثم في ضوء ما سبق يمكن القول بأن ظاهرة تعاطي المخدرات وإدمانها لم تعد مشكلة محلية تعانى منها دول بعينها، بل أصبحت مشكلة دولية تتكاتف الهيئات الدولية والإقليمية لإيجاد حلول جذرية لاستئصالها، ومحاولة علاج ما يترتب عليها من أخطار محلية ودولية ومحاولة الحد من تفشيها وانتشارها.

أ- الأسباب المؤدية إلى تعاطي وإدمان المخدرات:

نظراً لما تتسم به ظاهرة إدمان المخدرات من خطورة كبيرة على الفرد والمجتمع، وما تولده من مشكلات عديدة لخطورتها على مختلف جوانب الحياة الاجتماعية، فقد بذل الباحثون والمتخصصون في مختلف فروع العلم جهوداً كبيرة في الكشف عن أهم العوامل والأسباب التي تمكن وراء إدمان المخدرات، وتصلوا إلى نتائج لها أهميتها في هذا المجال وذلك في إطار الظروف

الاجتماعية المؤدية لذلك. وسوف تحاول الدراسة خلال السطور القادمة عرض بعض من الأسباب المؤدية إلى تعاطي وإدمان المخدرات وذلك من خلال تقسيمها إلى ثلاث مجموعات:

أولاً: الأسباب التي تعود إلى الفرد:

هناك عدة أسباب هامة تكمن وراء إقدام الفرد على تعاطي المخدرات منها:

١- **ضعف الوازع الدينى لدى الفرد المتعاطي:** فلا شك أن عدم تمسك بعض الشباب وبالأخص من هم في سن المراهقة بتعاليم الدين وإتباع أوامره وتجنب نواهيه، أدى ذلك بهم إلى الانحراف في تيار الإدمان. (المهندى، مرجع سابق، ص٦٧)

٢- **مصاحبة رفاق السوء:** تكاد تجمع جميع الدراسات الاجتماعية والنفسية التي أجريت على أسباب تعاطي المخدرات وبصفة خاصة المتعاطي لأول مرة، على أن رفقاء وأصدقاء السوء هم أخطر العناصر في توريط الشباب في الإدمان على المخدرات. فهم لا يترددون في الإلحاح على أقرانهم بالتجربة، مبالغين في الآثار التي تبدد القلق وتدخل السرور إلى نفس متعاطيها مستغلين في ذلك ولع الشباب بالفضول والتجربة وحب المغامرة والتجريب. (الفوال، ٢٠٠٨، ص ١٥)

وهذا ما أكدت عليه إجابات بعض أفراد العينة من المتعافين -في إحدى المقابلات التي أجرتها الباحثة- حيث جاءت إجاباتهم مؤكده على ان السبب الرئيسي الذي اوقع بهم في شرك الإدمان "حب المغامرة في تجربة شئ جديد".

وفى ذلك تشير نتائج البحوث المصرية لمسح استطلاعي اجري على عينة من (٥٠٠) متعاطي في الريف المصري إلى أن من أهم الدوافع لتعاطي الحشيش في سن مبكرة (سن العشرين) في المتوسط كان أقواها بنسبة (٧٧%) هو مجاراة الأصحاب. (المخدرات والعولمة، ٢٠٠٧، ص٦٩)

وهذا ما أكدت عليه إجابات عينة البحث من المتعافين -التى أجرتها الدراسة- عند سؤالهم عن الأسباب التي دفعتهم إلى الإدمان، جاءت الإجابة الأكثر تكرارًا بين مفردات العينة "مجارات الأصدقاء".

٣- **الشعور بالفراغ:**حيث أثبتت بعض الدراسات الميدانية التي أجريت على المدمنين أن قضاء الشباب لأوقات الفراغ في أمور لا تعود عليهم بالنفع من الأسباب الرئيسية المؤدية إلى الإدمان. (رسلان، ٢٠١٥، ص ١٢٣)

٤- **حب التقليد:** ويرجع ذلك إلى ما يقوم به بعض المراهقين من محاولة أثبات ذاتهم عن طريق تقليد الكبار في أفعالهم وخاصة الأفعال المتعلقة بتعاطي المخدرات أو التدخين. حيث أكدت الإحصاءات أن تعاطي المخدرات ينتشر عن طريق المحاكاة، فوجود مدمنين داخل الأسرة يلعب الدور الأكبر في ظهور الرغبة في التجربة، وأن ٤٠ % من أبناء المدمنين يصبحون مدمنين. (المخدرات والعولمة، مرجع سابق، ص١٠٢)

٥- **توفر المال بكثرة:** فقد أكدت كل الدراسات النفسية والاجتماعية على أن توفر المال وصحبة رفقاء السوء قد يدفعان بالشباب إلى حب الاستطلاع في تعاطي المسكرات والمخدرات.(الدهان، ٢٠١٧، ص٧٨)

٦- **البطالة:** مما لاشك فيه إن النتيجة المتوقعة للبطالة وازدياد أوقات الفراغ ومرافقة أصدقاء السوء حيث يجد الفرد فرصه مناسبة لتعلم الانحرافات ومنها تعاطي المخدرات، وكذالك فإن البطالة تجعل الفرد غير قادر علي تلبية وإشباع حاجاته الضرورية، مما يولد لديه الشعور بالقلق والاكتئاب فيلجأ إلى المخدرات. (الفوال، سابق، ص ١٧)

وهنا تجدر الإشارة إلى أنه على الرغم من وجود تناقض بين هذين السببين "توفر المال والبطالة" إلا أن كل سبب منهم قادراً على أن يكون حافزاً قوياً يدفع بالفرد إلى السقوط في شرك الإدمان، فنجد أن توفر المال بكثرة يمكن أن يكون دافعاً قوياً للفرد إلى الانحراف والرغبة في تجربة شيء جديد يعتقد أنه سوف يشعر معه بالسعادة وفي نفس الوقت فلا يوجد ما يعيقه أو يمنعه من شراءه وتجربته. أما السبب الآخر وهو البطالة فما يشعر به الفرد العاطل عن العمل من معاناة نفسية يمكن أن يكون لها بالغ الأثر في أن تدفعه للهروب من واقعة المؤلم وشعوره بالاكتئاب والقلق من المستقبل وأنه شخص لا قيمة له ولا فائدة منه في المجتمع إلى السقوط في هوة التجربة والإدمان. وهنا يمكن القول بأنه على الرغم من التناقض الواضح بين السببين إلا أنهم في النهاية يمكن أن يؤديان إلى نفس النتيجة.

ثانيا: الأسباب التي تعود إلى الأسرة:

١- **التفكك الأسرى:**لا شك أن المشكلات الأسرية تلعب دوراً بالغ الأهمية في إعاقة دور الأسرة في تربية أبنائها وتنشئتهم التنشئة السلمية، مما يؤدى في النهاية إلى انجرافهم في تيار الانحراف، هذا وقد أكدت العديدة من الدراسات النفسية والاجتماعية إن أسباب الإدمان والانحراف جاءت من داخل بيوت محطمة، والتي تحطمت بعد تفككها إما بسبب الطلاق أو الهجر أو الموت، تلك الأسر التي فشلت في إشباع الحاجات النفسية بين الإفراط والتفريط. حيث أشارت مؤشرات الأبحاث الاجتماعية التي أجريت على مدمن المخدرات أن العلاقة وثيقة بين انهيار السلطة الأبوية وازدياد نسبة السلوك الجانح الذي يعد تعاطي المخدرات أحد صوره، وقد تبين أن ٤٤% ممن توفى آباؤهم قبل بلوغ ١٥ سنة بدءوا المتعاطي قبل سن ١٨ سنة، كما أثبتت الدراسات أن سفر الآباء

للعمل بالخارج وتركهم أبنائهم في سن المراهقة ساعد بشكل كبير في انخراط الأبناء وإقدامهم على تعاطي المخدرات نظراً لغياب دور الأب الرقابي والتوجيهي. ومن ثم فيمكن القول بأن التفكك الأسرى وعدم الاستقرار العائلي يلعب دوراً كبيراً في إتاحة الفرصة أمام الأبناء لإدمان المخدرات، خاصة إذا كانوا في مرحله المراهقة. (رسلان، مرجع سابق، ص ١٢٣)

وهذا ما أكدت عليه بعض مفردات العينة من المتعافين -التي طبقت عليهم الباحثة دليل المقابلة- أن غياب الرقابة الأسرية يعتبر أحد أهم الأسباب التي دفعتهم إلى تعاطي المخدرات والإدمان.

٢- **إدمان أحد الوالدين:** إن إدمان احد الوالدين أو كلاهما يوثر لا محال على نوعيه الروابط الأسرية ويخلق العديد من الخلافات مما يؤدى إلى الانحراف والإدمان.

٣- **انشغال الوالدين عن الأبناء وغياب التوجيه الأسرى:** مما لاشك فيه فإن انجراف الآباء وسعيهم الدائب وراء التحصيل المادي ينجم عنه فراغاً في توجيه الأبناء ويدفعهم إلى الاتكالية، ويصبحون ضحية الانحرافات لتعويض هذا الغياب، بل يصبح الأمر أكثر خطورة إذا سعى الوالدين لتعويض أبنائهم عن هذا الغياب بتزويدهم بالمال الذي يسهل عليهم الحصول على المواد المخدرة. (المهندى، سابق، ص٧٠)

٤- **القسوة الزائد على الأبناء:** أنه من الأمور التي يكاد يجمع عليها علماء التربية أن المعاملة القاسية للأبناء سواء الجسدية أو النفسية ينعكس بشكل كبير على سلوكهم، فيدفع بهم إلى التمرد والانحراف بشتى أنواعه، واللجوء إلى رفقه السوء ومن ثم الوقوع في شرك المخدرات.(الدهان، سابق، ص٨١)

ثالثاً: أسباب تعود إلى المجتمع:

إذا كانت الأسرة هي البيئة الاجتماعية الأولى التي يعيش فيها الإنسان منذ صغره، فإن مختلف الجماعات التي ينتمي إليها الفرد تشكل البيئة الاجتماعية الثانية التي يحيا فيها الإنسان، وقد تدعم هذه الجماعات ما تبنيه الأسرة، وقد تهدم وتعطل تأثيره.

وهناك أسباب لتعاطي المخدرات تعود للمجتمع نفسه ومنها:

١- **البيئة الاجتماعية:** قد تؤدي البيئة أحياناً إلى الاتجاه للإدمان، فالمجتمعات التي تحدد قيمة الفرد بقدر ما يملك لا بقدر ما يعمل تكثر بها الاضطرابات الشخصية وينتشر فيها أعداد كبيرة من المدمنين، كما أن المجتمعات التي يقل بها الوعي الثقافي بأخطار الإدمان فهي مجتمعات أيضاً يزداد بها أعداد المدمنين بشكل ملحوظ. (الدمرداش، ٢٠١٣، ص٧٤).

٢- **توفر المادة المخدرة:** يعتبر هذا العامل أحد أهم العوامل التي تعود للمجتمع والذي يجعل تعاطي المخدرات أمراً ميسوراً سهلاً بالنسبة للشباب.

٣- **وسائل الإعلام:** حيث تعد وسائل الإعلام المرآة العاكسة لصورة المجتمع ونشاط أفراده اليومي والمستمر، كما يمكن اعتبارها واحدة من أهم مصادر المعلومات الأساسية التي يعتمد عليها أفراد المجتمع في الوقت الحالي، فقد بات لها تأثيراً كبيراً في عملية التنشئة الاجتماعية للإفراد داخل المجتمع. مما يجعل وظائفها تتقاطع مع الوظيفة الاجتماعية للمدرسة والأسرة وجماعة الأقران. ومن هذا المنطلق تؤدي وسائل الإعلام وظيفة هامة تخدم المجتمع، حيث أصبحت لديها القدرة على التحضير الثقافي والفكري للمشاهد، مما يؤهلها بأن تبلور مبادئ وقيم لدى جميع فئات المجتمع وشرائحه المختلفة بالشكل الذي يتناسب مع ظروف ومعطيات المجتمع. (الدليمي، ٢٠١٠، ص١٣١)

ويظهر ذلك فيما تغرسه وسائل الإعلام من اتجاهات وقيم وأنماط سلوكية في شخصية الأفراد المتابعين لبرامجها وموادها الإعلامية. وذلك أن المؤسسات الإعلامية على اختلاف أشكالها تتجه نحو تعزيز أنماط سلوكية في المجتمع، إلى جانب أنها تعتبر من أكثر العوامل المؤثرة في حياة الشباب ودفعهم نحو الاهتمام بقضايا اجتماعية دون غيرها. (الأصفر، مرجع سابق، ص١٦٦). ولكن لن يتحقق ذلك الا اذا توافر جهاز إعلامي كفء متخصص ومتطور يتقن عملية التوجيه التي تعد الخطوة الأساسية في تشخيص المشكلات والسلبيات السائدة في المجتمع، وتمثيلها بصيغ واقعية وموضوعية (الدليمي، مرجع سابق، ص١٣١). لكن بكل أسف نجد أن غالبا ما يستخدم الإعلاميين طرقاً ووسائل متعددة للترويج لعملية التعاطي والقبول بها على المستوى السلوكي والقيمى، وذلك من خلال تضمين أعمال فنية درامية لأنماط سلوكية من التعاطي في سياق اجتماعي إنسانى، مما يعزز تعاطف المشاهد مع متعاطي المخدرات الذي ظهر وهو يعانى من ظروف اجتماعية واقتصادية متعددة مقرونة بتجربة عاطفية صادقة، تنتهى بنجاح يبرهن على قوة الشخصية وتكامل مكوناتها، مما يسوغ بالنسبة للمشاهد وخاصة الشباب عملية التعاطي ويجعلها مقبولة بدرجة ما، غير أن هذا القبول يتسع في أعمال درامية أخرى وينمو حتى يصبح معياراً من معايير النجاح، على غرار النماذج الخادعة التي غرزتها وسائل الإعلام في الوعى الاجتماعي لدى الأبناء، وسرعان ما يصبح هذا النمط السلوكي واحداً من الأنماط السلوكية التي يمارسها الفرد بل ويجد شخصيته من خلالها. (الاصفر، مرجع سابق، ص١٦٦)

ومن هنا يمكن النظر لوسائل الإعلام على سلاحاً ذا حدين،فقد تكون وسيلة نافعة من وسائل الثقافة والعلم والسمو بالخلق والمعرفة والأفكار، فتقدم أكبر النفع للفرد والجماعة، ومن ناحية أخرى فانها اذا ما أهملت أو سئ استخدامها ولم توجه توجيهاً صحيحاً بإشراف مركز وواع تصبح سلاحاً هداماً يعرقل التنشئة الاجتماعية السوية ويساعد على الانحراف. (النمر، ٢٠١٦، ص ٥)

ومما سبق يمكننا القول بأنه قد أصبح للإعلام اليوم نفوذ وسطوة في ثورة الاتصال، والحق أن مكانة الإعلام تحمل في طياتها فرصاً لأن يكون التأثير ايجابياً لصالح الإنسان ورقيه، اذا أحسن توظيف الوسائل الإعلامية، كما تحمل في طياتها مخاطبة أن يكون التأثير سلبياً إذا وظفت قوى الهيمنة الإعلام لاستقلاب الهوية وتقييم القيم الهابطة. وإذا نظرنا إلى علاقة الإعلام بالثقافة نجدها علاقة قوية تحقق نوع من التكامل الاجتماعي. حيث تلعب وسائل الإعلام دوراً كبيراً في تشكيل ثقافة الانسان المعاصر، حيث زالت الحدود أمام ثقافة الصورة فازدادت سلطتها ونفوذها. (حلس، ٢٠١٠، ص١٥١)، اذ تحول الإعلام من مجرد نقل المعلومات والأفكار إلى الإسهام الفعلي في تكوين الحياة بأبعادها السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية، لما له من قدرة على دعم الاتجاهات لدى الأفراد والجماعات أو تعديلها أو تغييرها. وفي هذا خطر كبير على العادات والتقاليد والقيم والأعراف التي تحث على محاربة الفساد بكافة انواعة مثل المخدرات والتدخين وغيرها التي ترفضها كل المجتمعات.(الدلمي، مرجع سابق، ص ٤٣٩).

ومن ثم فمن خلال العرض السابق للعوامل والدوافع التي توقع الفرد في شرك التعاطي وإدمان المخدرات يمكننا القول بان هذه المشكلة ليس سببها الفرد فقط، بل يشارك في ذلك الأسرة والمجتمع الكبير الذي يعيش فيه الفرد، هذا ويمكنه القول بأن الأسباب الاجتماعية من انتشار البطالة والتقليد ورفقاء السوء وغياب رقابة الأهل تعد من أهم الأسباب التي تدفع الفرد إلى الهروب من واقعه الأليم للسقوط في شرك متعة الإدمان الزائفة.

ب – الآثار الناتجة عن تعاطي وإدمان المخدرات:

١- آثار تعاطي وإدمان المخدرات على الفرد: لا شك أن إدمان المخدرات يعود بأسوأ النتائج على الفرد في إرادته وعمله وإنتاجه ووضعه الاجتماعي وثقة الناس به. ويتحول المدمنون بفعل المخدر إلى أشخاص يفتقرون للطاقة المهنية والحماس والإرادة اللازمة لتحقيق واجباتهم العادية.فالإدمان يجعل الشخص المدمن مهمل ومنحرف في المزاج والتعامل مع الناس وغالباً ما يطرد الفرد المتعاطي من عمله. فللمخدرات أضرار عديدة نفسية وعقلية وجسدية تظهر على المتعاطي. (عمارة، ٢٠٠٩، ص٦٣)

ويأتي ذلك مطابقاً لإجابات المبحوثين -خلال المقابلات التي أجرتها الباحثة على عينه من المتعافين- حيث أكدت كل أفراد العينة على التأثير السلبي للإدمان والذي أثر بشكل واضح على عملهم وعلى علاقاتهم بزملاء العمل،وأن الإدمان كان له تأثيراً كبيراً على فقدانهم لوظائفهم أما بالاستغناء عنهم من قبل أصحاب العمل، أو تركهم للعمل بإرادتهم لأنهم لا يملكون الطاقة أو القدرة على العطاء عي العمل والالتزام بالمواعيد.

٢- آثار تعاطي وإدمان المخدرات على الأسرة: مما لاشك فيه إن تعاطي وإدمان المخدرات يصيب الأسرة والحياة الأسرية بأضرار بالغة وذلك من زوايا كثير أهمها:

أ- أن المدمن يمثل عبئاً اقتصادياً كبيراً على دخل الأسرة حيث ينفق رب الأسرة المدمن جزءاً كبيراً من دخله على شراء المخدرات التي يتعاطاها، مما يؤثر ذلك بالتأكيد على الحالة المعيشية للأسرة. (عبد المطلب وآخرون، ٢٠١٧، ص٣٤٦)

ب- كما يعيش أفراد الأسرة التي ينتمي إليها المدمن وضعاً اجتماعياً مأساوياً يكتنفه الانعزالية والخجل والتهرب من مواجهه الجيران والأصدقاء، فتصبح أسرة منبوذة مجتمعياً رغم أنهم يعتبرون ضحايا، ولكنهم في نظر المجتمع أسره موبوءة يفضل الابتعاد عنها.

ج- أضف إلى ذلك أن الشخص المدمن يهمل في واجباته داخل أسرته ولا يقدر المسئولية فيكون نموذج وقدوه سيئة لأبنائه، كما أنه يفتقد آلية الرجعية والضبط في الأسرة لأنه يعيش في عالم المخدرات بعيداً عن واقع أسرته، مما يؤدى إلى افتقار الأبناء إلى التنشئة الاجتماعية السلمية وزيادة فرص تعرضهم (الصالح، سابق، ص٥٨-٥٩)

ومن ثم فيمكن القول بأن الإدمان المخدرات يمكن أن يؤدى إلى هدم بناء الأسرة وخلخلة أركانها.

وهذا ما أكدت علية إجابات أفراد العينة من المتعافين الذين طبق عليهم دليل المقابلة، حيث أجمع كل أفراد العينة على التأثير السلبي للإدمان على علاقاتهم الأسرية، حيث أدى إلى تدمير علاقتهم بأسرهم وتوتر العلاقة بهم وكثرة المشاكل التي يفتعلها المدمن داخل الأسرة نتيجة خروجه عن السيطرة، وما لذلك كله من تأثير نفسي سلبي على الأبناء.

٣- آثار تعاطي وإدمان المخدرات على المجتمع:

كما أن هناك علاقة ارتباطيه تفاعلية بين انتشار ظاهرة الإدمان وتعاطي المخدرات، وبين زيادة فرص انتشار الفقر والبطالة في المجتمع. فالبطالة والفقر تعد من الأسباب التي تدفع الفرد إلى الإدمان، كما أن الإدمان يؤدى إلى إفراز فئة عاطلة عن العمل، علاوة على إنفاق معظم دخلها أو جميعه على شراء المخدر، وفى كلتا الحالتين يبقى المتضرر الأول هو المجتمع. فتراجع إنتاجية المتعاطي في عمله يؤدى إلى خفض الإنتاج كماً وكيفاً مع تردي جودة الإنتاج، مما يؤثر سلباً على الإنتاج ويؤدى إلى الخسارة الاقتصادية للمجتمع. ومما لا شك فيه فالإدمان

يؤدى أيضاً إلى تزايد فرص انتشار الفساد والرشوة، وزيادة معدلات السرقة وانتشار الجريمة بشكل كبير، وفى سبيل ذلك غالباً ما يلجأ المتعاطون إلى سلوك غير مشروع للحصول علي المال سواء بالنصب أو السرقة أو الحصول على رشوة في سبيل الحصول على المال اللازم لشراء المخدر. (الصالح، مرجع سابق، ص٦٧)

ومن خلال العرض السابق لأهم الآثار المترتبة على التعاطي وإدمان المخدرات يمكننا القول بأن تعاطي المخدرات وإدمانها له العديد من الآثار الضارة التي تلقى بظلالها على الحياة بشكل عام بدءاً من الضرر الواقع على الفرد المتعاطي مروراً بأسرته وامتداداً إلى مجتمعه الكبير. فالأضرار النفسية التي تحدث للفرد نتيجة لتناول العقاقير والمخدرات، والتى تؤثر بشكل كبير على الحالة العقلية والنفسية للفرد وما يترتب عليها من انخفاض القدرة على الأداء الوظيفي الملائم، مروراً بالآثار الاجتماعية التي تظهر على المتعاطي والتى تتمثل في عدم القدرة مشاركة الآخرين أو ممارسة الحياة بشكل طبيعي، وما يترتب عليها من تفكك أسري وما له من آثار سلبية على الأبناء وأيضاً آثار اقتصادية وما لها من تأثير على الإنتاج القومى نتيجة لتدهور الكفاءة الإنتاجية في المجتمع. وغيرها من الآثار السلبية والأضرار التي تنتج عن تعاطي المخدرات وإدمانها.

- الدراما التليفزيونية والإدمان:

تتمثل خطورة الدور الذي يلعبه الفن –بصفة عامة– والإعلام متمثلاً في الدراما التلفزيونية – بصفة خاصة– ذلك التأثير الهائل الذي يحدثه في حياة المشاهدين، والثقة الكبيرة التي يوليها الجمهور للإعلام. بحيث يمكننا القول أن خطورة الدراما التلفزيونية ومدى تأثيرها في قضية هامة وشائكة من قضايا المجتمع وهى قضية إدمان المخدرات تكمن في الدور الذي تلعبه في تأثيرها على المشاهد سواء بالإيجاب أو السلب. حيث تكمن هذه الخطورة في اتجاهين متناقضين: **الأول:** وهو الدور الذي يمكن أن تؤديه في إقناع الجمهور بتعديل سلوكه وتغيير آرائه واتجاهاته لمصلحة المجتمع، الأمر الذي ينعكس في استخدام الإعلام بفاعلية في الحملات التنموية المختلفة التي تقوم بها الدولة، مثل حملات مكافحة المخدرات التي أطلقتها الحكومة تحت عنوان (أنت أقوى من المخدرات) التي شارك فيها الرياضي العالمي "محمد صلاح". فقد أكد الدكتور "عمرو عثمان" مدير صندوق مكافحة الإدمان أنه من خلال هذه الحملة تم جذب ١٢ مليون متابع خلال ثلاثة أسابيع، وزادت نسبة إقبال المدمنين على العلاج إلى ٤ أضعاف، حيث بلغت نسبة المقبلين على العلاج ٨٢%. (مكافحة الإدمان يحذر من أضرار المخدرات، مرجع سابق).

وبسؤال عينة الدراسة من المتعافين -الذين طبقت عليهم الباحثة دليل المقابلة- عن رأيهم حول مدى قدرة ونجاح الأعمال الدرامية في تجسيد قضية الإدمان، جاءت إجابات العدد الأكبر منهم " أنه تجسيد واقعي يعرض الأسباب والآثار بشكل موضوعي، في حين يرى البعض منهم أنه عرض روتيني ممل فيه كثير من المبالغة. كما عبر أفراد العينة عن رأيهم في عرض هذه النوعية من المسلسلات وأكد كل أفراد العينة على الدور الإيجابي الذي تلعبه في تشجيع المدمنين علي التعافي من الإدمان نظراً لما يرونه من تدهور حال المدمنين وما يصلون إليه من دمار في حياتهم الأسرية والمهنية بعد الإدمان، وما يعرضه العمل الدرامي من نهاية مأساوية للمدمن التي تصل إلى الموت أو السجن، فيتأثر المشاهد -المدمن- بهذة المشاهد التي يرى فيها مستقبلة وما سوف يصل اليه،ومن ثم فتشجعه على أخذ خطوة على طريق التعافي والعلاج من الإدمان.

أما الاتجاه الثانى فيتمثل في القيم السلبية التي يتضمنها الإعلام متمثلاً في الدراما التلفزيونية، والتى ينعكس تأثيرها الخطير على المشاهد وخاصة من غير المثقفين والمراهقين الذين يندفعون إلى التقليد، فلم تعد وسائل الإعلام والدراما التلفزيونية مصدراً للمعلومات فحسب، بل باتت مصدراً أساسياً من مصادر الميول والاتجاهات والقيم والعواطف وكل ما من شأنه التأثير في وعى الأفراد وأنماط سلوكهم.

ومن هنا لا نستطيع أن ننكر دور وسائل الإعلام وفاعليتها في مواجهة قضية إدمان المخدرات وتعاطيها والتصدي لآثارها المدمرة. (الدليمي، مرجع سابق، ص٤٣٨)

لذا يعد الإعلام واحداً من العوامل التي يمكن أن تسهم في تشكيل ثقافة تعاطي المخدرات وانتشارها في المجتمع، بحسب ما تعرضه الدراما التلفزيونية من أعمال درامية تلقى الضوء على السياق العام الذي تم من خلاله عملية تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية بأشكالها المختلفة. وفى ذلك تشير إحدى الدراسات إلى أن (٩٩%) من أفراد الأسرة قد تعرفوا على ماهية المخدرات وطرق تعاطيها من خلال التليفزيون، فالتليفزيون هو المصدر الرئيسي للمعلومات بالنسبة لأفراد الأسرة وخاصة الشباب منهم والأطفال الذين تعرضوا للمشاهد الطويلة بدافع الترفيه والتسلية، والتي تتحول بعد ذلك إلى نمطاً للمحاكاة والتقليد والتجربة لما يشاهدونه من مشاهد درامية تعزز أنماط السلوك المنحرف المختلفة، ومنها التدخين وتعاطي المخدرات. (الأصفر، مرجع سابق، ص١٥٦)

وهو ما أشار إليه أفراد العينة -خلال مقابلة الباحثة معهم- وتأكيدهم على تأثير الأعمال الفنية متمثلة في الدراما التليفزيونية ودورها المهم في التأثير على نظرة الشباب للإدمان، فهي أما أن تدفع بهم للوقوع في فخ الفضول للتجربة أو تكون لهم بمثابة جرس إنذار يوعيهم بخطورة هذا الأمر وأضراره التي تدمر حياة المدمن.

وفى هذا الصدد فقد قام صندوق مكافحة الإدمان برصد مشاهد الإدمان والتدخين في كل الأعمال الدرامية سواء السينمائية أو التليفزيونية فجاءت الأرقام تشير إلى أن دراما رمضان ٢٠١٨ اشتملت على نسبة ٢% فقط من إجمالي المساحة الزمنية لمشاهد التعاطي، مقابل ٤% عام ٢٠١٧، هذا وقد أشارت نتائج المرصد الإعلامي بصندوق مكافحة وعلاج الإدمان تحليل التناول الدرامي لمشكلة تعاطي المواد المخدرة في دراما رمضان ٢٠٢٠ مقارنة بالسنوات الماضية حيث أوضح أن المساحة الزمنية لمشاهد تعاطي المخدرات جاءت تمثل ١.٥% من إجمالي المساحات الزمنية للأعمال الدرامية بعدما كانت ٤% عام ٢٠١٧ وبمتوسط ٢.٣% في الثلاث سنوات السابقة وهي الفترة من ٢٠١٧ حتى ٢٠١٩. (وهبه، ٢١ يونيو ٢٠٢٠م https://m.youm7.com/story/2020/6/21) مما يدل على زيادة وعى المجتمع بالخطر الذي تمثله الدراما التلفزيونية ووسائل الإعلام على تشكيل سلوكيات وقيم واتجاهات الأفراد لما تتمتع به من تأثير كبير، مستخدمة في ذلك الصورة والصوت والإبهار، لذا فان أصابع الاتهام تشير مباشرة إلى وسائل الإعلام في حالة زيادة انحطاط الذوق العام وانتشار الفساد الأخلاقي وظهور مظاهر وقيم الفساد داخل المجتمع مثل المخدرات والتدخين وغيرها.

- رؤية تحليلية لأحد الأعمال الدرامية التي عكست ظاهرة إدمان المخدرات:

مما لا شك فيه أن أي عمل فني درامي تكمن قيمته فيما يثيره من اهتمام وجدل وبما يناقشه من قضايا تلامس هموم الناس وواقع المجتمع. وهذا ما نجح في تحقيقه مسلسل "تحت السيطرة"*-موضوع الدراسة- ليكشف لنا كيف استطاع الفن متمثلا في المسلسلات التليفزيونية أن يعكس على مدار ثلاثين حلقة مشكلة حقيقية موجودة داخل المجتمع، وهي ظاهرة إدمان المخدرات، وكيف استطاع هذا العمل أن يقدم لنا صورة واقعية عن حياة مدمني المخدرات واختلاف ردود أفعالهم تجاه المشكلات التي تواجههم وما يمرون به من أزمات خلال مرحلة تعاطيهم المخدرات. فيقدم لنا هذا العمل نماذج متنوعة لعدد من المدمنين سواء الذين انتصروا لإرادتهم واختاروا العلاج والتعافي ليعيشوا حياة طبيعية، وهؤلاء الذين تمادوا في إدمانهم فكانت نهايتهم مأساوية بين المرض بالإيدز أو الموت أو الشلل أو الجنون. كما يناقش هذا العمل نظرة المجتمع لمدمني المخدرات، وكيف يمكن أن يؤثر تعامل المحيطين مع المدمن بشكل سلبي أو إيجابي، كما لم يغفل المسلسل أن يوضح لنا طرق العلاج من الإدمان وأهمية الدعم النفسي والمعنوي للمدمن وطرق التعافي المختلفة، ففي إطار درامي ممزوج بالإثارة يعكس المسلسل حياة طبقة معينة وهي الطبقة الوسطى العليا، على الرغم من أنه انتقل لطبقات أخرى-في بعض الأحيان- كما في شخصية "عزة" تاجرة المخدرات، إلا أنه في المجمل جاء معبراً عن شكل ونمط حياة الطبقة الوسطى العليا حيث نجد أن معظم المدمنين اللذين ظهروا في المسلسل كانوا من سكان المعادي.

وتدور أحداث المسلسل حول حياة مدمني المخدرات حيث نجد "مريم" التي استطاعت أن تتعافى من الإدمان لفترة طويلة وصلت إلى تسع سنوات كاملة، اعتبرت كل سنة مرت عليها وهي بعيدة عن المخدرات بمثابة ميلاد جديد لها، كما جاء على لسانها **"النهادرة عيد ميلادي التاسع"** فكل يوم يمر عليها وهي متعافية من الإدمان بمثابة ميلاد جديد لها وحياة جديدة بعيدة عن مهانة الإدمان وذله. إلا أننا نجدها تنتكس مرة أخرى وتعود للتعاطي بعد تعرضها لأزمة كبيرة مع زوجها عندما علم بأنها كانت مدمنة قبل الزواج منه ولم يستطع أن يتقبل فكرة أنها كانت مدمنة وأنها أخفت عليه هذا السر طوال هذه الفترة.

كما قدم لنا المسلسل نموذج آخر من المدمنين تمثل في "علي" الشاب المدمن المستهتر الذي حاول إقامة علاقة مع "هانيا" طالبة الثانوي التي تنبهر بما يفعله حبيبها "علي" وتسعى هي الأخرى لتجربة أنواع مختلفة من المخدرات، حتى يقررون العيش معاً فيقوم كل منهم بسرقة أهله ويبدأون حياة مليئة بالمخدرات والسهر.

على النقيض قدم لنا المسلسل شخصية أخرى، جسدها "شريف" الذي استطاع أن يخرج من مستنقع الإدمان وأن يتعافى بشكل كلي، بل ويصبح أيضاً أحد المدربين المتطوعين لمساعدة المدمنين على التعافي من الإدمان في مبنى متطرف بعيداً عن الأحياء السكنية، يذهب إليه المدمن إما بإرادته للاستشفاء أو يُؤخذ إليه عنوة ليتعافى فيه، وأطلق عليه في المسلسل اسم الـ Halfway house*.

وهناك أيضاً شخصية "طارق" الذي قضى سنوات عديدة من عمره يتأرجح بين الإدمان والتعافي والانتكاس.**

كما قدم لنا هذا العمل نموذج آخر من المدمنين الذين يغوصون في مستنقع الإدمان ويرفضون العلاج ولا يؤمنون بوجود تعافي من الإدمان وهم "إنجي ومعتز" الزوجان اللذان يعيشان كالأموات، يقضون كل حياتهم وطول يومهم في التعاطي، يمكن أن يفعلا أي شيء من أجل الحصول على المال لشراء الهيروين، فهم على استعداد للسرقة أو النصب أو حتى التفريط في النفس من أجل الحصول على المخدر، بل والأكثر من ذلك وصل بهم الأمر إلى محاولة الإيقاع بأصدقائهم القدامى الذين استطاعوا أن يتعافوا من الإدمان ويسقطوا بهم مرة أخرى في مستنقع الإدمان حتى يحصلون منهم على المال ويشاركونهم في التعاطي. وهنا نجد أنفسنا أمام أنواع مختلفة من المدمنين، كل له رأيه ووجهة نظره في الإدمان، فمنهم من يرى أن التعافي شيء وهمي ليس له وجود وأن من وقع في فخ الإدمان عليه أن يكمل المشوار حتى النهاية، كما جاء على لسان "علي" في حوار له مع "هانيا" وهي تسأله **"هو في فعلاً حاجة اسمها تبطيل؟"** فرد عليها **"التبطيل مش موجود، مجرد وهم بيضحكوا بيه علينا"** وذلك لقناعته بأن التخلص من الإدمان أمر صعب بل ومستحيل. كما نجد "طارق" المتذبذب

طوال الوقت بين الاستسلام للمخدرات والوقوع مرة أخرى والانتكاس كما حدث معه بمجرد أن تقابل مع صديقته القديمة التي لازالت تتعاطى المخدرات، وبين الرغبة في المقاومة والتعافي من الإدمان من أجل زوجته التي يحبها والتي عانت معه كثيراً من إدمانه. كما قدم لنا المسلسل شخصية "مريم" التي حاولت بكل طاقتها أن تحافظ على تعافيها قبل أن تنهار تماماً وتعود للإدمان، فالمدمن عندما يريد أن يتعافي ولا يعود مرة أخرى تكون لديه إرادة قوية لفعل ذلك، ولكنه يحتاج إلى مساعدة الآخرين. فعندما شعرت "مريم" أنها سوف تضعف في لحظة من لحظات اليأس التي أصابتها بعد انهيار حياتها الزوجية مع زوجها عندما علم بأمر إدمانها وأنها أخفت عنه ذلك، اتصلت بـ "شريف" لكي يمنعها قائلة له **"أنا حاسة إني هضرب*** بس أنا مش عايزة أرجع تاني"** وأخذت تكرر **"ساعدني يارب – ساعدني يارب"**. وفي حوار آخر لها مع "شريف" قائلة له **"شيطاني بيوسوس لي بيقولي مفيش حاجة اسمها تبطيل، بس أنا عايزة أبطل"**. وهنا نجد أنه لا يزال بداخل "مريم" رغبة وإيمان في أن التعافي أمر ممكن ليس ببعيد ولكنه ليس بسهل، فجاء رد "شريف" عليها **"محدش هيقدر يساعدك إلا لو إنت من جواكِ عايزة تساعدي نفسك"**.

فالإرادة والعزيمة والإيمان بالله والثقة في أنه لا يوجد مستحيل هي أولى خطوات العلاج، فنجد أن "مريم" قد استطاعت بعد أن عادت مرة أخرى للمخدرات بعد فترة تعافي طويلة نتيجة لمرورها بظروف نفسية لم تستطع تحملها، استطاعت وبرغبة قوية في التعافي أن تذهب بنفسها لمصحة خاصة لعلاج الإدمان، فهي ترفض أن تكرر تجربتها الأولى مع الإدمان بأن تعيش تحت سيطرة المخدرات وذلها.

ومن هنا فنجد أن صراع الإدمان يظهر في قمة الواقعية في هذا المسلسل من حيث عرضه لفكرتين، فأولاً يدرس مبدأ أن "المدمن مريض مرض مزمن" كما جاء على لسان "شريف" **"الإدمان مرض مزمن يحتاج التعافي منه مساعدة الناس إللي حواليه عشان يتحول من ممتنع إلى متعافي"**.

فالمدمن ليس مريض ميئوس من شفاؤه بل هو إنسان في محنه، يعاني من أزمة تهدد وجوده وكيانه بعد سلسلة من الانكسارات في الحياة نتيجة لأحداث صدمية. وفي مواجهة الواقع المحبط يختار الهروب بتعاطي المخدرات لتغيير وعيه بدلاً من تغيير الواقع أو قبوله والتعايش معه. (نصير، ٢٠٠٨، ص ١)

أما الفكرة الثانية فهي طرح سؤال مهم تردد على لسان عدد من شخصيات المسلسل **"هو في حاجة اسمها تبطيل؟"** وهو ما لا يؤمن به المدمن أو يريد أن يصدق في وجوده. ولمزيد من المصداقية والواقعية أدخلت المؤلفة المشاهد إلى عالم المدمنين وذلك من خلال الدقة المتناهية في رصد كل تفاصيل حياة المدمن، فلم تغفل حتى عن استخدام الألفاظ والمصطلحات المتداولة بينهم والتي لا يتعامل بها ولا يفهمها غيرهم مثل:

- **"نقضي أو نسكور"** وتعني نذهب للحصول على المخدر من تاجر المخدرات.
- **"ميه ساقعة"** وتعني أن المخدر مضروب ولا يعطي التأثير المرغوب.
- **"مادة سم"** وتعني أن المخدر مش مضروب وتأثيره سريع.
- **"بيسة"** وهو اسم مخدر الهيروين الحركي المتداول بين المدمنين.
- **"اتلط"** أي وقع فريسة للإدمان للمرة الأولى.
- **انتكس"** أي عاد مرة أخرى إلى الإدمان بعد تعافيه.

ومما لا شك فيه فإن استخدام المؤلفة لنفس اللغة المتداولة والألفاظ التي لا يستخدمها ولا يعرفها إلا المدمنين في هذا العمل الدرامي، أضفت على العمل واقعية أكثر ومصداقية أكبر عند المشاهد تجعله أكثر قرباً من هذا العالم الذي يتعرف عليه لأول مرة من خلال هذا العمل الدرامي، وما يكون له من تأثير عليه سواء بالسلب أو بالإيجاب.

وهذه ما اتفق عليه كل افراد عينه البحث -التي طبقت الدراسة عليهم دليل المقابلة- أن المسلسل من خلال أحداثة قد نجح بشكل كبير في تجسيد شخصية المدمن بواقعية كبيرة.

هذا وقد استطاع مسلسل "تحت السيطرة" من خلال أحداثه أن يسلط الضوء على بعض الأسباب التي دفعت كل شخصية في هذا العمل إلى الوقوع تحت سيطرة المخدرات، هذا وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذا العمل الدرامي المميز قد استطاع أن يخرجنا من تلك المعادلة النمطية، وهي أن الإدمان سببه الأساسي أصدقاء السوء فقط أو الثراء والتدليل المفرط فقط، ليبين لنا أن التعافي ليس له نمط واحد أو أسباب واحدة، أو أن الإدمان ابن طبقة معينة، وإنما سلط هذا العمل الضوء على الإدمان باعتباره حالة سببها الرئيسي **الاغتراب**، وأنه الدافع الذي يذهب بالجميع في هذا الطريق. الأمر الذي جعل بعض العائلات تشعر بالرعب، لأن الأمر كما عرضه المسلسل غير مرتبط بالأخلاق أو المستوى المادي، بل بحالة الاغتراب التي ربما يشعر بها الفرد داخل أسرته الصغيرة أو داخل مجتمعه الكبير، والضغوط التي ربما يمارسها كل أب على أبنائه.

وهذا الاغتراب هو ما نجده متجسداً في شخصية "مريم" التي عاشت تسع سنوات من عمرها في حالة من الخوف الشديد من أن يعرف زوجها "حاتم" حقيقة أنها كانت مدمنة قبل زواجهما. فالمدمن المتعافي يعيش في خوف شديد من أن يعرف أحد ماضيه فيرفضه المجتمع ويتجنبه من حوله كما لو كان مريضاً بمرض معدي، يخشى من حوله انتقال عدواه إليهم. ويظهر ذلك من خلال أحداث المسلسل، كما جاء على لسان "مريم" **"الخوف بقا جزء مني غصب عني مش بيفارقني"**.

هذا، ولم يأتي هذا العمل الدرامي قائماً على مناقشة ظاهرة الإدمان والتعاطي فقط، بل جاء مهتماً أيضاً بمرحلة هامة في حياة المدمن وهي ما تسمى "مرحلة التعافي" تلك المرحلة التي من المفترض أن تجعل هذا المتعافي قادراً على الاندماج داخل المجتمع، لكن يجد عقبة خجله من ماضيه تحول دون المضي قدماً والعيش بطريقة طبيعية، مما يجعله يشعر بحالة من الاغتراب داخل مجتمعه، فيكون بذلك أكثر عرضة للانتكاس مرة أخرى مع أول مشكلة أو صدمة يتعرض لها في حياته.

وهذا ما حدث بالفعل مع "مريم" بطلة المسلسل التي نراها تنتكس مرة أخرى وتعود للإدمان بعد تعرضها لأول أزمة هددت حياتها الزوجية عندما انكشف سرها الذي حاولت إخفاؤه لعدة سنوات، وشعورها برفض زوجها ورفض المجتمع كله لها بمجرد أنها في لحظة ضعف من حياتها وقعت فريسة للإدمان.

وهو ما ظهر وتجسد على أرض الواقع متمثلاً في إجابة أحد أفراد العينه -خلال أحد المقابلات التي أجرتها الدراسة على المتعافين- عن الأسباب التي دفعته للإدمان جاءت الإجابة بأنه مر بأزمة كانت المخدرات -من وجهة نظره- الوسيلة الوحيدة للهروب منها.

كما أشار المسلسل من خلال أحداثه إلى شكل آخر من أشكال الاغتراب ورفض المجتمع الذي ربما يقود صاحبه إلى التفكير في الانتحار، ظهر ذلك في مشهد لأحد الاجتماعات الدورية التي كانت تعقد للمتعافين والتي كان ينصح بها "شريف" كل المدمنين المتعافين بالمواظبة على حضورها باعتبارها جزء أساسي من خطة العلاج للوصول إلى الاستشفاء الكامل. فنجد في ذلك المشهد إحدى الحالات وهي تتحدث عن مدى شعورها بالاغتراب ورفض المجتمع لها بشكل عام وأسرتها بشكل خاص، فنجدها تتحدث عن شك أسرتها الدائم بها حتى بعد تعافيها وانعدام الثقة بها. ونجد أيضاً حالة أخرى تتحدث عن شعور أسرتها بالعار أن ابنتهم كانت في يوم من الأيام مدمنة مما دفعها في مرحلة ما للتفكير في الانتحار حتى تريح أسرتها من عارها.

وهنا يتضح ما للمجتمع من دور كبير في شعور المدمن والمتعافي بالاغتراب والرفض حتى من أقرب الناس، الأمر الذي قد يؤثر بالسلب في أغلب الحالات بشكل كبير، بل الأكثر من ذلك أنه قد يؤدي بالمتعافي إلى الانتكاس مرة أخرى نظراً لما يواجهه من ضغوط سواء من الأهل أو المجتمع، بل وفي بعض الأحيان قد يجعل المدمن يرفض التعافي لأنه في كل الأحوال سوف يكون منبوذاً مغترباً داخل مجتمعه.

وأيضاً لم يغب عن صناع المسلسل الإشارة إلى أحد أسباب الإدمان الرئيسية التي قد تدفع بالشباب إلى هوة الإدمان وهو عامل **التفكك الأسري وغياب الرقابة الأسرية على الأبناء**. فقدم لنا نموذجاً للتفكك الأسريمتجسداً في شخصية "هانيا" تلك الفتاة التي يعمل والدها في الخارج بشكل دائم ولا ينزل إلى مصر أبداً ولكن تسافر له زوجته "شيرين" والدة "هانيا" بين الحين والآخر وتاركة "هانيا" الابنه بمفردها في مصر، وهنا يظهر عامل عدم الاستقرار العائلي وغياب الأب الدائم وانشغاله بجمع المال وتحمل الأم بمفردها مسئولية الأبناء والذي يمكن أن يكون أحد الأسباب الأساسية التي تهيئ الظروف لانحراف الابناء وربما سقوطهم فريسة للإدمان لإدمان.*فنجد "هانيا" بدأت في تدخين السجائر ثم الحشيش دون علم أمها، وكان ذلك أول رد فعل منها لغياب رقابة الأهل، فأمها كانت كثيرة السفر لزيارة الأب الذي كان يعمل في أحد الدول العربية. وظهر ذلك في حوار تليفوني لـ "هانيا" مع صديق لها قائلاً لها **"أنا معايا حشيش"** فردت عليه **"مش هينفع ماما لسة ما سافرتش"** فقال **"أنا مستنيها تسافر بفارغ الصبر"**.

وهنا يظهر بوضوح أن غياب الرقابة الأسرية وعدم الاستقرار الأسري يمكن أن يمهد الطريق لانحراف الأبناء، فنجدهم ينتظرون فرصة غفلة الآباء أو غيابهم ليمارسون قدراً زائداً من الحرية التي قد تردي بهم إلى شرك الانحراف.

وبالفعل هذا ما فعلته "هانيا" الفتاة المراهقة بعد سفر أمها لعدة أيام، فنجدها بدأت في الخروج مع أصدقائها والسهر لأوقات متأخرة وتدخين الحشيش معهم في غياب كامل لرقابة الأم والأب، فقد اكتفت الأم فقط بمكالمة تليفونية لمدة دقائق تطمئن بها عليها والتأكد من تواجدها في المنزل، وبالطبع كانت "هانيا" تكذب على أمها وتوهمها بأنها متواجدة في المنزل تستذكر دروسها، وبالطبع لم يكن صحيحاً، فقد كانت "هانيا" تمارس كل أشكال الجنوح والانحراف بحرية كاملة دون رقيب أو حسيب. وفي حوار آخر لـ "شريف" مع "شرين" أم "هانيا" قائلاً **"بنتك لو كانت قريبة منك ما كنتش عملت لنفسها عالم انتي ما تعرفيش حاجة عنه"**. وهنا يتضح أن بعد الأهل عن الأبناء وتركهم في هذه المرحلة الخطيرة من حياتهم وهي مرحلة المراهقة دون رقابة أو احتواء أو توجيه وإرشاد يدفع الأبناء إلى خلق عالم خاص بهم يقودهم إلى سلوكيات خاطئة ويكونوا عرضه للانحراف. حيث يمكن القول أن السبب الرئيسي لأغلب مشاكل الأبناء السلوكية والأخلاقية يتمثل في غياب الحوار بين الأب وابنه والأم وابنتها، ففكر الآباء الإقصائي في التربية هو سبب الانحراف،

وهو سبب هروب الأبناء من المواجهة والمصارحة مع الآباء. فقد حرية التعبير عند الأبناء يدفعهم إلى الجنوح والسير بحثاً عن بدائل منحرفة تعوضه فقدانه لغة الحوار مع الأهل. (الناشف، ٢٠١٤، ص ٥٢) وأيضاً لم يغفل المسلسل من خلال أحداثه أن يبرز لنا أحد الأسباب القوية التي تسهم بشكل كبير في إدمان المخدرات، وهو **مرافقة أصدقاء السوء أو يمكن القول رفقاء الإدمان السابقين**، فنبدأ بـ "هانيا" التي كانت تدخن السجائر فقط ولكن عندما اندمجت مع أصدقاء السوء تعلمت شرب الحشيش، ثم بعد أن توطدت علاقتها بـ "علي" تعلمت تعاطي الهيروين بكل أشكال التعاطي سواء عن طريق الشم أو الحقن. أما "مريم" و"طارق" فالوضع بالنسبة لهم مختلف قليلاً حيث يمكن القول بأن المتعافين من الإدمان يمكن أن يعانون من دوافع شبه واعية للعودة للإدمان لمجرد مقابلة أصدقاء الإدمان السابقين، فالتفكير في العودة للمخدرات يراود الناقهين من الإدمان من فترة إلى أخرى نتيجة لذكريات تطل عليهم من الماضي مؤثرة على موقفهم في مواجهة المشكلة. (خالد أحمد صالح، مرجع سابق، ص ٥٥)

فيمكن القول بأن المدمن حامل للمرض، كلما اقترب من المتعافين من الإدمان زادت نسبة الإصابة والعودة للإدمان، فعادة ما يبتعد الناقهون من الإدمان عن أصدقاء الإدمان بعد علاجهم، غير أن هذه العلاقة قد تعود مرة أخرى خاصة إذا كان هؤلاء الأصدقاء هم أصدقاء العمر، تربطهم علاقة خاصة فيها أحاسيس شديدة السعادة واقتسامهم الآلام والذكريات، فهذه العلاقة القديمة قد يكون لها تأثير متزايد قد تؤدي إلى ضغط يؤدي بالمتعافين إلى الانتكاس مرة أخرى. (خالد أحمد صالح، مرجع سابق، ص ١١١)

وهو ما حدث بالفعل مع "طارق" فبعد أن تعافى لمدة ثلاث سنوات وكان يشارك "شريف" كأحد المدربين المسئولين عن تعافي وتدريب المدمنين حتى يتعافوا، استطاعت صديقته القديمة المدمنة "إنجي" أن توقع به مرة أخرى في فخ الإدمان والانتكاس بعد أن أخذت تلح عليه أكثر من مرة لمقابلته، فقد كانت حب عمره في فترة ما وكانا يتشاركان التعاطي في الماضي وتجمعهما العديد من الذكريات، لم يستطع "طارق" أن يقاوم إلحاح "إنجي) عليه فوقع في الفخ مرة أخرى. وتجدر الإشارة إلى أن هؤلاء المدمنين من أمثال "إنجي" قد يقتربون من المتعافين ليس فقط لقدم هذه الصداقة، ولكن قد يكون ذلك لاستفادتهم مادياً منهم، فيبيعون لهم المخدرات، أو يقدموا لهم المخدرات مجاناً، أو يشاركوا معهم تعاطي المخدرات بحجة الصداقة القديمة والأيام الجميلة السابقة. وهو ما حدث بالفعل مع "طارق" فعندما كانت "إنجي" في حاجة إلى المال لشراء الهيروين وفرغت منها كل الحيل والطرق للحصول على المال، لجأت إلى استقطاب "طارق" لتشاركه التعاطي على اعتبار أن معه من المال ما يمكن أن يكفيها لشراء المخدر ولو مؤقتاً. ونجد أيضاً نموذج آخر ممن انحرفوا مع أصدقاء الإدمان ووقعوا مرة أخرى فريسة في شرك المخدرات وهي "مريم"، فنجدها عندما انهارت حياتها مع زوجها أخذت تبحث في تليفونها القديم عن أرقام أصدقائها القدامى فوجدت من مات منهم ومن سافر، حتى وصلت إلى "إنجي" صديقة الإدمان القديمة والتي استغلت ضعف "مريم" في تلك الفترة الصعبة التي تمر بها من حياتها وأوقعتها في شرك الإدمان للمرة الأولى بعد تعافيها لتسع سنوات، وكأنها لا تريد أن تكون وحدها المدمنة المنبوذة فأخذت تحاول أن توقع بكل من حولها ليصبحوا مثلها. ويظهر ذلك في حوار دار بينها وبين "مريم" بعد ما استفاقت الاخيرة من آثار حقنة الهيروين التي أخذتها فتقول "مريم" **"أنا كنت مبطلة على فكرة"** "إنجي" **"هو أنا ضربتك على إيدك"** "مريم" **"وانتي ما صدقتي"**.

فكل ما كانت تبحث عنه "إنجي" هو المال واستغلال ضعف المتعافين الذي يراودهم بين الحين الآخر في مشاركتهم المخدرات التي لم تعد تستطيع توفيرها، فلم تعد "إنجي" تملك أي شيء آخر لتبيعه، فأصبحت تلجأ إلى الإيقاع بالأصدقاء المتعافين لاستغلالهم والتعاطي معهم. كما يكشف لنا هذا العمل عن سبب آخر لا يقل أهمية عن الأسباب السابقة يؤدي بشكل كبير إلى الوقوع في حلقة الإدمان المغلقة وهو **التدليل الزائد للأبناء**. وظهر ذلك في أحد المشاهد التي جمعت "طارق" ووالدته عندما تَهجّم عليها ليسرق أي شيء في البيت ليبيعه ويشتري المخدرات، قالت والدة "طارق" لأخيه الأصغر الذي وقف ليدافع عنه **"طارق ده أبوك اللي بوظه.. ماكنش فيه غيره على الحجر.. واحنا إلى بندفع ثمن ده دلوقتي"** ففي لفتة سريعة يبين لنا هذا العمل أن التدليل الزائد للأبناء وتلبية جميع رغباتهم والإسباغ عليهم بالأموال دون السؤال عن كيفية صرف هذه الأموال أو أين تُصرف وعدم الرقابة والمتابعة المستمرة للأبناء.. كل ذلك يؤدي إلى اتكالية الأبناء وعدم إحساسهم بالمسئولية وعدم شعورهم بقيمة المال، فالمال كثير ومتوفر أينما أرادوا وقتما يشاءوا، مما يؤدي إلى زيادة احتمالية الانحراف وصرف هذه الأموال التي لا توجد رقابة في صرفها في شراء المخدرات. وأخيراً فقد أزاح المسلسل الستار عن سبب آخر يمكن أن يكون له دور كبير وفعال في إدمان الأبناء وهو **فرد من أفراد الأسرة** وتمثل ذلك في شخصية "صفوت" خال "علي" الذي كان يخبئ الحشيش في خزانته ولا يدرك أن "علي" إبن أخته معه نسخة من مفتاح الخزنة، يفتحها كل يوم ويأخذ منها قطعة من الحشيش ليتعاطاها هو وصديقه. ويظهر ذلك في حوار بين "علي" وصديقه قائلاً **"ربنا يخلي لنا خزنة خالك صفوت"** فهو يحصل منها على الحشيش دون عناء أو تكلفة. وكذلك يجسد لنا هذا العمل نموذج آخر لإدمان الأقارب وأنه يمكن أن يكون أحد الأسباب الأساسية التي تدفع للتجريب، وبالتالي الإدمان، وتظهر ذلك في شخص أخو "طارق" الأصغر الذي كان يستغله "طارق" في أن يجلب له النقود من والدته بعد أن غضبت عليه أمه ولم يجد طريق سوى أن يستغل أخيه الأصغر في أن يأخذ المال من أمه ويعطيها لـ "طارق" ليشتري بها الهيروين، ولكن الفضول والرغبة في التجربة تمكنت

من هذا الأخ الأصغر الذي كان يجلس إلى جوار "طارق" أخيه الأكبر وهو يأخذ حقنة الهيروين ويرتخي بعدها ويشعر بالانتشاء والسعادة الزائفة، فراودته الرغبة في التجريب وبالفعل طلب الأخ الأصغر من "طارق" أن يعطي به جرعة من الهيروين ليستكشف معها هذا العالم من المتعة الزائفة المؤقتة. ومما لا شك فيه فإن كل هذه الأسباب التي كشف عنها مسلسل "تحت السيطرة" وجسدها بحرفية عالية تكشف لنا بوضوح أن طريق الإدمان طريق مسدود مظلم يأخذ المدمن إلى قاع اللاآدمية، فيصبح أسيره بفكره وجسده ومشاعره فيبيع من أجله أي شيء وكل شيء، فنجد تكرر مشهد السرقة من أجل شراء المخدرات، فالمدمنون يسرقون أهليهم ويبيعون بيوتهم وأجسادهم ويضحون بأغلى الناس من أجل جرعة من السموم، فنجد "هانيا" قبل هروبها من البيت تسرق ذهب أمها و"علي" يسرق خزينة خاله وذهب أمه، و"علي" مرة أخرى يسرق صديق عمره لشراء المخدرات. وليس هذا فحسب، بل من الممكن أن يفعل المدمن أي شيء للحصول على المال ولو من أجل الحصول على جرعة واحدة، فنجد أن "هانيا" بعدما نفذ كل المال الذي حصلت عليه من بيعها لذهب أمها لم تجد أمامها إلا أن تبدأ في النصب على صديقاتها من أجل الحصول على المال. كما صور لنا المسلسل من خلال أحداثه، كيف أن المدمن يمكن أن يبيع كل شيء وأي شيء يملكه من أجل الحصول على المال لشراء هذا السم الذي أصبح يسيطر على عقله وجسده وكل حواسه، فهو بدون تلك الجرعات التي يدخلها لجسمه يشعر بأنه ميت لا يقوى على العيش. فيجسد لنا المسلسل ذلك من خلال شخصية "طارق" الذي بدأ في بيع عفش بيته كاملاً من أجل الحصول على المال لشراء الهيروين، وسبقته في ذلك "إنجي" وزوجها "معتز"، ويظهر ذلك في حديث دار بينهما عندما كان يبحث "معتز" عن أي شيء ليبيعه في البيت، قالت له "إنجي" **"ما تتعبش نفسك ماعدش في حاجة في البيت ليها قيمة ينفع تتباع"**.

وكذلك نجد"علي" ذهب ليبيع كاسيت سيارته في احدى الورش وباعه بثمن بخس وهو يعلم ذلك، ولكنه لم يكن يرى في تلك اللحظة إلا الجرعة التي هو بحاجة إليها الآن وإلا سينهار جسده تماماً، فما هو إلا فريسة بين مخالب الإدمان. تلك هي الحقيقة الصعبة التي جاءت على لسان "شريف" في حديث له عن ماضيه مع الإدمان قبل التعافي قائلاً **"إحنا فقرنا بيوتنا وبيوت أهالينا كمان"**. **ويأتي ذلك مطابقاً لاجابات أحد أفراد العينة -خلال أحد المقابلات التي قامت بها الباحثة مع أحد المتعافين- قائلاً "أنا كنت ببيع أي حاجة في البيت عشان أجيب فلوس أشتري بيها المخدرات". وهنا يبدو جلياً مدى نجاح وقدرة هذا العمل الدرامي على أن يصور بصدق أحوال المدمنين وحياتهم وأفعالهم وما يمرون به من مواقف وأزمات.** ولم يتوقف الأمر عند ذلك فحسب، ولكن يكشف لنا المسلسل من خلال أحداثه عن ما هو أبشع من ذلك، فالمدمن لا يبيع أشيائه المادية وما يملكه من أثاث ومتاع فقط من أجل الحصول على المال اللازم لشراء المخدرات، ولكن الأبشع من ذلك أن المدمن قد يفرط في عرضه وجسده من أجل جرعة من السموم التي أصبحت تسيطر على فكره وجسده ومشاعره، فنجد في مشهد مأساوي "علي" يضحي بزوجته "هانيا" ويتركها فريسة لتاجر المخدرات ليغتصبها من أجل الحصول على جرعة من الهيروين لم يكن معه ثمنها. والأصعب من ذلك أن "هانيا" عندما عادت إلى البيت لم تلومه أو تعاتبه لأنها حصلت مقابل ذلك على حصتها من المخدر تكفيها لبضعة أيام قليلة.

وقد أشار أحد أفراد عينة البحث أن هذا المشهد من أكثر المشاهد التي أثرت فيه، حيث شعر فيه بحجم الذل والإهانة التي يتحملها المدمن في سبيل الحصول على جرعة المخدر. فالتنازلات التي يقدمها المدمن الذي يقع تحت سيطرة المخدرات كبيرة ومهينة، فنجد أن هذا المشهد يتكرر مرة أخرى مع "إنجي" التي تبيع نفسها لأحد تجار المخدرات من أجل الحصول على جرعة أكبر من المخدر. بل نجد أن الإدمان كما صوره لنا هذا العمل الدرامي يمكن أن يقود لما هو أسوأ، فنجد أن الزوجة تخون زوجها وهو على علم بذلك، ولكنه يرضى مقابل توفير جرعة من الهيروين له. فالمدمن للأسف يصل بنفسه وبمن حوله إلى الأسوأ مما تتوقع من سرقة وتفريط في النفس والشرف والاستعداد للتضحية بكل شيء مقابل توفير جرعة من السم التي أصبح أسيراً لها.

كما لم يغفل صُناع هذا العمل الدرامي الإشارة إلى تأثير المدمن على من حوله، فالمدمن لم يؤثر على نفسه فقط، بل ينقل أثره السلبي إلى كل عوالمه المحيطة. فيحول حياة المحيطين به إلى مأساة حقيقية، فنجد ذلك يظهر من خلال شخصية "طارق" وهو يحكي في أحد الاجتماعات الدورية التي كان يحضرها قائلاً **"صعبان عليا مراتي، حولت حياتها معايا لجحيم"**، فهو يدرك انه لم يؤذي نفسه فقط بعودته إلى المخدرات، ولكنه حطم معه حياة إنسانة أخرى ليس لها ذنب في الحياة سوى أنها زوجته. بل والأكثر من ذلك أنها كان تحرم نفسها من أن تكون أماً أو يكون لها إبناً منه خوفاً من أن تنجب طفلاً لأب مدمن يعيش بذنب أبيه طوال حياته أو يصبح مدمناً مثله في يوم من الأيام. فلا شك من أنه يدمر حياته وحياة من حوله ففي إحدى المشادات التي دارت بين "طارق" وزوجته عندما علمت بعودته للإدمان بعد تعافيه لمدة ثلاث سنوات قائلة **"أنا استحملت سنين مستشفيات وسرقة وأقسام وكل القرف إللي حوالين المخدرات، بس خلاص مش هاقدر أستحمل تاني"**.

ومن هنا يمكن القول بأن الإدمان لا يدمر حياة المدمن وحده فحسب وإنما يكون سبب أيضاً في تدمير حياة أسرته أيضاً، كما هو الحال مع "طارق" وزوجته عندما طلبت منه الطلاق لأنها لم تعد تستطيع أن تكمل حياتها مع شخص مدمن. وهذا أيضاً ما فعله خال "علي" بعد اكتشافه إدمان "علي" للهيروين قائلاً **"لو ما بعدتش عن الطريق إللي انت ماشي فيه ده، إنسى إن ليك أهل"**. فعندما تكتشف الأسرة سقوط

أحد أفرادها فريسة للإدمان تتصارع بداخلها مشاعر الألم، فيحاولون إيجاد حلاً ولكنهم يصطدمون برفض المدمن لهذه المحاولات وينكر أنه في حاجة أصلاً للعلاج، فقد يتجنبونه ويتركونه في ذلك العالم الذي اختاره لنفسه، وقد يصل الأمر ببعض الأسر إلى طرد أبنائهم من المنزل، إما يأساً من إصلاحهم وإما خوفاً من الفضيحة والمشاكل التي قد يسببونها لهم. (الدمرداش، مرجع سابق، ص١٢٤)

فالمدمن يخسر نفسه ويخسر معها كل من حوله، فتبدأ أسرته في التخلي عنه حفاظاً على كيانها وخوفاً على باقي أفرادها، ثم يبدأ أصدقائه أيضاً في الابتعاد عنه تدريجياً. وقد عبر المسلسل من خلال أحداثه عن ذلك وركز عليه بشكل كبير فنجد أن "علي" كل أصدقائه ابتعدوا عنه ولم يعد أحد يرد على اتصالاته لأنه كان كثيراً ما يطلب منهم المال لشراء المخدرات.**وهذا ما جاء مطابقاً لاجابات أحد أفراد العينة قائلاً "أنا استلفت فلوس من كل اللي أعرفهم لحد مابقيت مديون للناس كلها".** وكذلك نجد "مريم" قائلة **"أقرب الناس ليا بعدو عني".وهذا ما نجح المسلسل في تجسيده من خلال أحداثه ليأتي مطابقاً لواقع حياة المدمن بشكل كبير، وهو ما أكدت عليه اجابات كل أفراد عينة الدراسة مؤكدين أنهم قد خسروا كل أصدقائهم الذين ابتعدوا عنهم ونفروا منهم بعد علمهم انهم أصبحوا مدمنين، فأصبح لهم أصدقاء جدد من نفس عالمهم "عالم الإدمان "يشاركوهم اهتماماتهم وحياتهم الجديدة.**

وتجدر الإشارة إلى أن مسلسل "تحت السيطرة" قد قدم لنا قصته بطابع واقعي من خلال إشارته إلى "زمالة المدمنين المجهولين"* Narcotics Anonymous وهو برنامج علاجي حقيقي وليس من خيال الكاتبة، يساعد في العلاج من التعاطي في مصر منذ سنوات، كما أنه انتشر في جميع أنحاء العالم، زمالة المدنين المجهولين في مصر هي زمالة أو جمعية لا تهدف إلى الربح تتكون من رجال ونساء أصبحت المخدرات مشكلة رئيسية بالنسبة لهم، مدمنون يتعافون ويجتمعون معاً بانتظام ليساعدوا بعضهم البعض لكي يبقون ممتنعين. إنه برنامج للامتناع التام عن كافة أنواع المخدرات وعضويته لا تتطلب إلا شيئاً واحداً وهو الرغبة في الامتناع عن التعاطي. برنامج الزمالة هو عبارة عن مجموعة من المبادئ مكتوبة ببساطة شديدة ويمكن إتباعها في الحياة اليومية وأهم ما يميزها هو أنها ناجحة. ولا توجد قيود على زمالة المدمنين المجهولين فهي غير منتسبة لأية منظمات أخرى وليس لها أية رسوم اشتراك ولا توقيع أي تعهدات ولا صلة لها بأي جهة سياسية أو دينية ولا تخضع للمراقبة على الإطلاق ويستطيع الشخص أن ينضم لها بغض النظر عن عمره أو جنسه أو عقيدته أو ديانته. (زمالة المدمنين المجهولين، الكتيب التعريفي، رقم ٢٢، ص ٩)

ويعرض لنا المسلسل مشاهد عن اجتماعات أعضاء تلك الزمالة والتي عادة تبدأ بأن يعرف الشخص نفسه ثم يصف نفسه بـ "مدمن" وذلك قبل أن يتحدث عن مشاعره أو قصته التي يشاركها مع زملائه. فيمكن لأي شخص لديه الرغبة في الامتناع عن تعاطي المخدرات أن يكون عضواً في زمالة المدمنين المجهولين، فإن العضوية ليست مقتصرة على مدمنين يتعاطون مخدر معين، فكل ما تركز عليه زمالة المدمنين المجهولين هو التعافي من الإدمان والامتناع الكلي عن جميع المخدرات وليس على مادة مخدرة معينة. (الاجتماعات – زمالة المدمنين المجهولين في مصر www.naegypt.org,na-meeting)

هذا وقد قدم لنا المسلسل من خلال أحداثه مشاهد عديدة للاجتماعات التي كانت تنعقد بشكل دوري يحضرها عدد من المدمنين المتعافين والذين يطمحون إلى التعافي، لكي يسلط الضوء بشكل واضح على مدى أهمية تلك الاجتماعات، وما تتركه من أثر إيجابي كبير في نفس كل مدمن ومتعافي يحاول الحفاظ على تعافيه وعدم السقوط والانتكاس مرة أخرى.وفي محاولة لتفسير ذلك يشير "ديفسون وآخرون" إلى أن الناس غالباً ما يبحثون عن الأفراد المماثلين لهم للشعور بأنهم طبيعيون، كما أن مشاركة الآخرين والحديث معهم يخفف من حدة المشاعر السلبية المصاحبة للأمراض المزمنة والتي يمكن اعتبار الإدمان واحداً منها. (عبد الموجود، ٢٠٠٩، ص ٥٥)

وظهر ذلك في حوار "شريف" مع "مريم" وهو ينصحها بضرورة المواظبة على حضور الاجتماعات حتى تستطيع أن تحافظ على تعافيها ولا تتعرض للانتكاسة.

وخلال أحداث المسلسل نجد أن "شريف" يعدد الأسباب التي دفعت بالكثير من المدمنين إلى محاولة التعافي من هذا المرض المزمن الذي يسيطر عليهم وهو" إدمان المخدرات" والانضمام إلى الـ Halfway house والبدء في طريق الامتناع ثم الوصول لمرحلة التعافي، قائلاً **"في ناس بطلت عشان بقت عايشة ميتة، وفي ناس بطلت عشان ما بقتش قادرة تعيش بالمخدرات ولا بقت قادرة تعيش من غيرها، وناس هربوا من الموضوع بدري عشان مالقوش نفسهم في حياة الضرب".*** **وجاء ذلك مطابقاً إلى حد كبير مع إجابات عينة الدراسة من المتعافين فبسؤالهم عن الأسباب التي دفعتهم إلى التفكير في التعافي من الإدمان، جاءت الإجابات متشابهة بين أفراد العينة إلى حد كبير تدور حول محور واحد وهو أن حياتهم أصبحت مأساوية مدمرة وأنهم لن يستطيعون أن يكملوا الباقي من حياتهم بهذا الشكل، فحياتهم الأسرية انهارت وفقدوا عملهم وابتعد عنهم كل من حولهم، فقرروا البحث عن الحل لهذه الأزمة بالتفكير في العلاج والتعافي، كما أشار جميع أفراد العينة أنهم ذهبوا للعلاج في المصحة بإرادتهم.**

فهنا يمكن أن نجد بعض المدمنين عندما يجدون حياتهم قد توقفت بسبب المخدرات وأنهم أصبحوا في عالم من الغيبوبة المستمرة وأنهم لا يريدوا العيش كالأموات الباقي من حياتهم. فإنهم يستعينون بمن يمكنهم مساعدتهم للخروج من هذا الشرك الذي سقطوا فيه حتى يمكن لهم أن يكملوا حياتهم كأفراد طبيعيين في المجتمع.

وفي سبيل تقديم الحكومة لمزيد من الدعم لمن يرغب في التعافي من الإدمان حددت الحكومة خطاً ساخناً لتسهيل التواصل مع صندوق مكافحة وعلاج الإدمان وقامت بالإعلان عنه"١٦٠٢٣" لمن يرغب في العلاج والتعافي الاتصال بالخط الساخن للصندوق وسوف يجد الاستجابة والمساعدة السريعة. وأشارت وزيرة التضامن الاجتماعي "نفين قباج" ان الذين استفادوا من الخدمات العلاجية عن طريق الخط الساخن للصندوق خلال الخمس شهور الأولى من عام ٢٠٢٠ بلغ ٤٥٠٩٩ مريض ترددوا على المراكز العلاجية الشريكة مع الخط الساخن، وعددها ٢٣ مركزاً ب١٤ محافظة تلقوا جميعهم العلاج في سرية تامة، وبلغت نسبة الذكور من هذه الخدمات٩٢.٨٦%. بينما بلغت نسبة الإناث ٧.١٤% وتقدم هذه الخدمات مجاناً. هذا وقد أشارت وزيرة التضامن الاجتماعي أنه قد تم تقديم خدمات علاجية لـ ٤٥ ألف مريض إدمان منذ بداية ٢٠٢٠. (خليل، ٢٠٢٠، www.almasryalyoum.com)

هذا وتجدر الإشارة إلى أن هذه الاجتماعات التي تعقد بصفة دورية لا تقتصر فقط على المدمنين المتعافين والممتنعين الذين لم يصلوا بعد إلى مرحلة التعافي، ولكن تعقد أيضاً مرة كل شهر أو شهرين ليشارك فيها أهالي المدمنين لتوعيتهم بكيفية اكتشاف المدمن وكيفية التعامل معه. وهنا يعرض لنا المسلسل من خلال أحد مشاهده في Halfwayhouse مشهد لأحد الاجتماعات التي شارك فيها أهالي المدمنين، والتي كان يتحدث فيها "شريف" -كأحد المدربين المتطوعين في هذا المكان- قائلا **"ضرورة أن يعي الأهل ويكونوا يقظين لبعض العلامات التي قد تظهر على المتعاطي، فللإدمان علامات مثل كثرة الأكل – توتر – قلة النوم، وأن مدمن الهيروين عادة ما يرتدي ملابس بكم صيف شتاء "عشان يداري مكان الحقن"، وأيضاً بعض العلامات مثل إهمال الدراسة – كذب – كثرة القيء – العزلة – وعدم الرغبة في الاختلاط بالناس – ومع الوقت في حاجات تبدأ تختفي من البيت أي حاجة يعرف يسلكها وهو نازل ويبيعها ويجيب بيها فلوس زي ذهب أو موبايل". وهذا ما أشار إليه أفراد عينة الدراسة من المتعافين اثناء المقابلة معهم فقد أكد كل أفراد العينة على ظهور علامات الإدمان بوضوح عليهم، حيث اتفق كل أفراد العينة في ظهور علامات الاكتئاب عليهم وآلام في الجسم كله في حالة الحاجة إلى الجرعة من المخدر، كما أشار البعض إلى الرغبة في الاعزلة وتدهور عام في الحالة الصحية والتوتر الدائم. ومن هنا يمكن ملاحظة التطابق الكبير بين ما عرضه المسلسل من شكل المدمن وتصرفاته وما يشعر به من إعراض نفسية وجسدية، وبين ماهو موجود بالفعل على أرض الواقع والتي جاءت متمثلة في إجابات عينة الدراسة من المدمنين المتعافين. مما يؤكد على نجاح هذا العمل الدرامي وقدرته على تجسيد صورة المدمن ومطابقتها لما هو موجود في الواقع. وهنا فقد أشارت أغلب أفراد العينة إلى نجاح المسلسل في تصوير وتجسيد كل المراحل التي يمر بها المدمن حتى يصل إلى مرحلة التعافي الكامل من الإدمان.**

- ومن خلال التحليل السابق يمكن القول بأن مسلسل "تحت السيطرة" هو أول عمل سواء درامي في السينما أو التليفزيون يكشف لنا كيفية العلاج من المخدرات، وما هي المراحل التي يمر بها المدمنون دون أن يقدمهم كمنبوذين.

كما يعكس لنا المسلسل بشكل واقعي ليس فيه تجني على المدمن أو اتهام له كيف "تلاعبه دماغه" والأفكار التي تنتابه، ورغبته في التوقف والمغريات التي تعترض طريقه لكي يكمل طريق الإدمان، وكذلك قدم لنا المسلسل الطريقة المثلى لتعامل المحيطين مع المدمن في مرحلة التعافي كي لا يعود مرة أخرى للانتكاس.

وهذا ما أكدت علية عينة الدراسة بأن مسلسل تحت السيطرة نجح في عرض الجانب الايجابي لقضية الإدمان، فلم يكتفي بعرض المشكلة فقط، ولكن أشار أيضا إلى الحل، وان هناك ما يسمى بالتعافي وانه أمر سهل يحتاج إلى إرادة وعزيمة،و أن هناك دائماً أمل في حياة جديدة أفضل بدون إدمان.

- نتائـج الدراســة:

في هذا الجزء الأخير من الدراسة، ستحاول الباحثة جمع أطراف الصورة بشكل عام في ضوء المعطيات التي قدمتها الدراسة، ومن خلال تحليل مسلسل"تحت السيطرة" تحاول أن تكشف وتجيب عن تساؤلاتها. كما تحاول الوصول إلى الأهداف التي قامت من أجلها. إذ طرحت عدة تساؤلات تحاول من خلال الإجابة عنها الوصول إلى أهداف الدراسة. فحاولت الباحثة أن تجيب على ما طرحته الدراسة من تساؤلات وتوصلت إلى عدد من النتائج والتي يمكن عرضها على النحو التالي، فقد جاءت نتائج هذه الدراسة متوافقة مع ما توصل إليه" أحمد عبد الرازق" في دراسته بأن إدمان المخدرات يعد مشكلة من الأخطر المشكلات التي يمكن أن تؤثر في بناء المجتمع وأفراده، لما يترتب عليه من آثار اجتماعية واقتصادية ونفسية سيئة على الفرد والمجتمع.

١- تتفق نتائج الدراسة الحالية مع دراسة " هبه عبد العزيز" والتي كشفت فيها عن أن الإدمان لم يعد يستهدف فئة الشباب فحسب بل امتد ليشمل فئة صغار السن، كما تتفق الدراسة فيما توصلت إليه مع ما توصل إليه "البحث القومي للإدمان "فيما أشار إليه من وجود انخفاضاً واضحاً في متوسط العمر بالنسبة لسن بداية تعاطي المخدرات.

٢- كما تتفق نتائج الدراسة أيضاً مع ما توصل إليه "صندوق مكافحة وعلاج الإدمان" في إحصاءاته لعام ٢٠١٨، بأن الترامادول هو أكثر عقار مخدر عليه إقبال في مصر وأن نسبة تعاطيه لهذا العام وصلت إلى ٣٦.٢%، يليه الحشيش بنسبة ٢٦% ثم الهيروين بنسبة ١٨%. وهذا ما أكدت عليه أيضا إجابات المبحوثين خلال المقابلات بأن أكثر أفراد العينة كانوا من مدمني الترامادول والحشيش بنسبة ٨٠% من العينة يليه الهيروين بنسبة ٢٠%.

٣- كما تتفق الدراسة مع ما توصل إليه "صندوق مكافحة الإدمان" في إحصائية لعام ٢٠١٨، وكذلك ما أشار إليه "خالد الصالح" أن ٧٩% من الجرائم تم ارتكابها تحت تأثير المخدرات. حيث أوضحت نتائج الدراسة الحالية من خلال المقابلات مع عينة المتعافين أجماع أفراد العينة على التأثير السلبي للإدمان وأنه كان سبباً رئيسيا في انفجار العديد من المشكلات داخل الأسرة والتي عادةً ما يفتعلها المدمن نتيجة خروجه عن السيطرة، والتي عادة ما تنتهي إلى ممارسة أشكال من العنف داخل الأسرة، وليس الأمر مقتصراً على ممارسات العنف داخل الأسرة فقط وإنما يمتد أيضا ليشمل المجتمع ككل.

٤- كشفت نتائج الدراسة الحالية من خلال المقابلات مع عينة المتعافين أن من أهم الأسباب المؤدية إلى تعاطي وإدمان المخدرات أسباب تعود إلى الفرد مثل مصاحبة رفقاء السوء وما له من تأثير خطير على توريط الشباب في الإدمان، فهم لا يترددون في الإلحاح على أقرانهم بالتجربة، وقد حظي هذا السبب على إجماع أفراد العينة في أنه يعد أحد أهم الأسباب التي دفعت بهم للوقوع في شرك الإدمان،حيث جاءت الإجابات الأكثر تكراراً بين مفردات العينة "الرغبة في مجارات الأصدقاء"، بينما أشارت إجابات بعض أفراد العينة إلى أن "الرغبة في تجربة شئ جديد وحب المغامرة" من أهم الأسباب التي دفعت بهم إلى الإدمان. وهنا تتفق هذه النتائج مع ما توصل إليه " مركز الدراسات والبحوث " في بحثه عن المخدرات والعولمة وأيضا ما قدمه "عبد اللطيف عثمان " من دراسات وآراء، حيث قاموا بتقديم نفس هذه الأسباب كأكثر الأسباب شيوعاً والتي تؤدي إلى إدمان المخدرات.

٥- أما عن أسباب الإدمان التي تعود إلى الأسرة، فتتفق الدراسة الحالية في نتائجها مع ما قدمه "عبدا لمقصود "من أسباب كثيرة جاءت أهمها متمثله في التفكك الأسري وغياب الرقابة الأسرية، وهو ما أشارت إليه بعض أفراد العينة خلال المقابلات بأن غياب الرقابة الأسرية من أهم الأسباب التي يمكن أن تدفع بالفرد إلى الإدمان، كذلك إدمان أحد الوالدين أو أحد أفراد الأسرة يمكن أن يكون سبباً قوياً للإدمان.

٦- توصلت الدراسة من خلال ما قامت به من مقابلات مع عينة المتعافين إلى أن أحد أهم الأسباب التي تعود إلى المجتمع هو دور وسائل الإعلام، حيث أكد أفراد العينة على تأثيرها الكبير متمثلة في الدراما التليفزيونية ودورها المهم في التأثير على نظرة الشباب للإدمان، فهي إما تدفع بهم للوقوع في فخ الفضول والتجربة أو توعيهم بأضرارها التي يمكن أن تدمر حياة مدمنها. **وتتفق هذه النتيجة مع أحد المسلمات النظرية التي وضعتها الدراسة لنفسها، والتي تؤكد على أن الفن أداة هامة من أدوات الضبط الاجتماعي، كما أشار "أنجليز"، وأيضاً ما أكد عليه "كوسر" من أن الفن يلعب دوراً هاماً في تحليل الصراع الاجتماعي داخل المجتمع بل وقد يمنع حدوثه.**

٧- هذا وقد كشفت الدراسة من خلال المقابلات مع عينة الدراسة من المتعافين أن لتعاطي وإدمان المخدرات آثارها السلبية على الفرد حيث يعود بأسوأ النتائج عليه خاصة في عمله،حيث أشار بعض أفراد العينة إلى التأثير السلبي للإدمان عليهم والذي أدى بهم إلى خسارة عملهم لعدم قدرتهم على الالتزام بالعمل ومواعيده وأعبائه وعدم قدرتهم على التعامل بشكل سوى مع زملائهم في العمل فتركوا عملهم إما بإرادتهم أو تم الاستغناء عنهم من قبل أصحاب العمل. وهذا ما اتفقت فيه نتائج الدراسة الحالية مع ما أشار إليه " هاني عمارة " بأن إدمان المخدرات يعود بأسوأ النتائج على الفرد في إرادته وعمله وإنتاجه ووضعه الاجتماعي وثقة الناس به.

٨- قدرة الاتجاهات النظرية التي قدمها "أنجليز وبورديو" على دعم التوجه النظري للبحث، حيث أكد "انجليز" أن الفن الحقيقي هو ذلك الفن الذي يمثل قوة احتجاج ضد كل ما هو قائم بالفعل، كما أكد "بورديو" على أهمية التحليل العلمي للعمل الفني. وفي إطار هذا التوجه النظري توصلت الدراسة الحالية إلى نتائج ميدانية تتفق مع هذه التوجهات النظرية وتدعم دور الفن وأهمية تحليله في تقديم حلول واقعية لمشكلات المجتمع، وهو ما اختصت الدراسة الحالية بدراسة " مشكلة الإدمان " وتحليل عمل فني تمثل في مسلسل " تحت السيطرة " والذي عبر عن حياة ومشاعر فئة معينة داخل المجتمع، وذلك على اعتبار أن الفن يعد إحدى أوجه الحياة الاجتماعية ولا يتم الاعتراف به إلا من خلال تفاعله مع حياة الناس داخل المجتمع وواقعهم ومشاعرهم. وهذا ما يدلل على صحة التوجه النظري للدراسة بأن الفن يعد انعكاساً للحالة التي يحياها المجتمع على كافة مستوياته الفكرية والاجتماعية والسياسية، فالفن هو مرآة للمجتمع والثقافة السائدة فيه، ونتاج اجتماعي يعكس أوجه الحياة الاجتماعية ومراحل تطورها.

٩- كما توصلت الدراسة إلى أن هناك علاقة تبادلية بين الفن والمجتمع، بحيث يمكننا القول أن التغير الذي يحدث في أحدهما يكون واقع تحت تأثير الطرف الثاني. **وهو ما يتفق مع المسلمة النظرية التي اعتمدتها الباحثة كتوجه نظري والمتمثلة في آراء "زيميل" الذي أكد على التفاعل القائم بين المجتمع والفن** ويبرز هذا التأثير في عدد من الفنون المختلفة منها "الدراما التليفزيونية" كشكل من أشكال الفن له تأثيره الواضح وخاصة على فئة الشباب، بل أن تأثيرها يكاد يكون تأثيرا مضاعفاً لأنها تقتحم المنازل.

١٠- تتفق الدراسة فيما توصلت إليه مع دراسة " أبو طالب" حول الدراما وقضايا المجتمع، وكيف أن الفن متمثلاً في الدراما التليفزيونية يقوم بتسليط الضوء على سلوكيات المجتمع ومشكلاته التي يعاني منها أفراد المجتمع، بل ومحاولة إيجاد الحلول الصحية لها. وقد اتضح ذلك من خلال تحليل مسلسل "تحت السيطرة".معبراً عن الكيفية التي تناول بها الفن قضية الإدمان في المجتمع المصري ومدى واقعية ذلك. **وهو ما يثبت صحى المسلمة النظرية التي اعتمدتها الدراسة من أن الفن ظاهرة اجتماعية ومرآة عاكسة للمجتمع ومشكلاته وهو ما أكد عليه كلاً من "دوركايم وفيشر" من أن المجتمع هو أساس وجوهر كل فن.**

١١- توصلت الدراسة إلى أن القالب الدرامي المسلسل الدرامي لمضمون مسلسل "تحت السيطرة" الذي تناولته الدراسة بالتحليل قد استطاع من منظوره الخاص ووفق رؤية القائمين عليه أن يقدم ملامح الصورة الذهنية لإدمان المخدرات ويعرض مراحل الإدمان المختلفة وأسبابه التي انتشرت داخل المجتمع. كما استطاع مسلسل "تحت السيطرة" أن يقدم نوعين من المدمنين المتشائم الذي لا يؤمن ولا يصدق أن التعافي ممكن والمتفائل الذي يرغب ويريد التعافي. وهذا ما اتفق عليه كل أفراد العينة من المتعافين بأن المسلسل من خلال أحداثه قد نجح بشكل كبير في تجسيد شخصية وواقع المدمن بشكل كبير.

١٢- توصلت الدراسة من خلال تحليل مضمون مسلسل "تحت السيطرة" أن هناك عدة أسباب أساسية تدفع بالفرد إلى السقوط في الإدمان ومن أهم هذه الأسباب هو "الاغتراب" وأن للمجتمع دور كبير في شعور المدمن والمتعافي بالاغتراب والرفض مما يدفع الفرد إلى السقوط في شرك الإدمان أو رفض التعافي من الإدمان.

١٣- كما أشارت نتائج تحليل المسلسل إلى أحد الأسباب التي يمكن أن نعتبرها من الأسباب الرئيسية والتي تدفع بالفرد إلى الإدمان وهو التفكك الأسري وغياب الرقابة الأسرية وما يكون لذلك من تأثير سلبي كبير على الأبناء وربما يدفع بهم إلى هوة الانحراف والمخدرات. وكذلك يتضح من خلال تحليل المسلسل أن رفقة أصدقاء السوء يكون لها من تأثير كبير على الفرد.

١٤- كشفت الدراسة من خلال تحليل مضمون مسلسل "تحت السيطرة" عن طرق وأساليب الحصول على المخدرات، وكيف أن المدمن يمكن أن يصل به الحال إلى أن يسرق أقرب الناس إليه، وكيف يبيع كل ما يملكه من أجل الحصول على المال، وهو ما يتفق مع واقع الدراسة الميدانية فقد جاءت إجابة أحد المبحوثين " أنا كنت ببيع أي حاجة عشان أجيب فلوس أشتري بيها المخدرات "، والأكثر من ذلك ان المدمن كما جسده المسلسل يمكن أن يبيع جسده ويفرط في شرفه وعرضه من أجل جرعة مخدر، كما كشف لنا المسلسل التأثير السلبي للمدمن ليس على نفسه فقط ولكن على من حوله أيضاً فهو ينقل أثره السلبي إلى كل عوالمه المحيطة به.

١٥- توصلت الدراسة إلى أن التناول الدرامي لمسلسل" تحت السيطرة "جاء مطابقاً للواقع إلى حد كبير وذلك بإجماع آراء عينة الدراسة من المتعافين.

١٦- كشفت الدراسة من خلال إجابات معظم أفراد العينة من المتعافين أن للأعمال الدرامية التي تتناول قضايا الإدمان وصورة المدمن تأثيرها الكبير والواضح على المشاهد، فهي إما أن تكون ذات تأثير سلبي عليه تدفع به إلى التجربة والوقوع في شرك الإدمان، أو يكون لها دور ايجابي فتدق له ناقوس الخطر فيدرك ما هو مقبل عليه من تدمير ليس لحياته فقط وإنما لحياة من حوله أيضاً، وهذا ما أكد عليه أفراد العينة من المتعافين.

Abstract

Mental image of drug addiction in TV drama "Analytical study"

BY Amira Essam El Din Ali Azgoul

This study investigated the subject of mental image of drug addiction in TV drama, The study aimed to provide an explanatory view to shed light on the problem of drug addiction and to identify its causes , the most important effects and consequences thereof. as the study belongs to Sociology of literature. From this standpoint, it aimed to try to determine whether art in general, and the "under control" series in particular, was able to reflect the mental image of the reality of the addiction problem , And the extent to which this mental image is compatible with reality.

The study tried to answer several questions, the most important one was, what are the causes that lead to addiction and its most important effects?. What is the relationship of art to society and how realistic is it? The study relied on the method of contents' analysis in analyzing the series "Under Control". The study also applied an interview questionnaire to a sample of addiction recoveries. The study concluded with several results, the most important one is that addiction increases the chances of corruption and crime spreading.The study also found, through an interview with a sample of recovered persons, that drug abuse has causes that belong to the individual, the family and the society, The study also found that there is a reciprocal relationship between art and society

الهوامش

* ولكننا لا ننكر رغبة الفنان في وضع لمساته الجمالية التي يتمتع بها أو يريد أن يضيفها إلى عمله الفنى ولكن دون أن يمس ذلك يصدق ودقة تصوير لواقع ما يدور داخل المجتمع من قضايا ومشكلات.

* ولقد اعتبر يوم ٢٥ يونيو من كل عام يوماً عالمياً للتوعية بأضرار المخدرات والمؤثرات العقلية.

*انشأ صندوق مكافحة وعلاج الإدمان والتعاطى عام ١٩٩١ بناءاً على قرار رئيس الجمهورية رقم ٤٦ لسنة ١٩٩١.

* مسلسل "تحت السيطرة" إنتاج عام ٢٠١٥م، تأليف مريم نعوم، إخراج تامر محسن.

* ويتضح من الاسم أنه يمثل مرحلة انتقالية بين الـ Detoxtion وهي مرحلة تنقية الجسم من المخدر ومرحلة التعافي.

** نعني بالانتكاس العودة للتعاطي والإدمان مرة أخرى.

*** المقصود بالضرب هنا العودة للتعاطي والإدمان.

* ولكنه لا يمكن أن نعتبر هذه الحالة نموذج يمكن تعميمه، فكثير من الأسر يغيب عنها الأب لظروف العمل أو لأي ظرف آخر وتتحمل الأم مسئولية الأبناء بمفردها ويخرجون للمجتمع أبناء أسوياء صالحين نافعين لمجتمعهم.

* تأسست زمالة المدمنين المجهولين في يوليو عام ١٩٥٣م بشكل غير منظم، وانتشرت سريعاً في عدد من الدول، وأول اجتماع عُقد كان في ولاية كنتاكي الأمريكية، أما الاجتماعات الاعتيادية بدأت في كاليفورنيا عام ١٩٥٣م. وتم إصدار أول نسخة من كتاب "زمالة المدمنين المجهولين" عام ١٩٨٣م، وحسب إحصائيات يناير ٢٠٠٦م هناك ما يفوق ٤٠٠٠٠ اجتماع أسبوعي في أكثر من ١٢٥ دولة حول العالم.

- زمالة المدمنين المجهولين، الكتيب التعريفي، رقم ٢٢، زمالة المدمنين المجهولين للنشر، د.ت، ص ٩.

* المقصود بالضرب هنا تعاطي المخدرات.

- المراجـــع:

أولاً: المراجع العربية

١- إبراهيم، أمنية، الآثار الصحية والنفسية لتعاطي شباب الجامعة للمواد المخدرة، فلسطين، ٢٠١٦م.

٢- أبو طالب، أسماء إبراهيم، الدراما وقضايا المجتمع، دراسة تحليلية منشورة بمجلة علوم الفن، جامعة حلوان، مصر، مجلد ٢١، عدد ٣، ٢٠٠٩م.

٣- الاجتماعات – زمالة المدمنين المجهولين في مصر www.naegypt.org,na-meeting.

٤- إحصاءات صندوق مكافحة وعلاج الإدمان، وزارة التضامن الاجتماعي، ٢٠١٨م.

٥- الأصفر، أحمد عبد العزيز، أسباب تعاطي المخدرات في المجتمع العربى، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠١٢م.

٦- انجليز، ديفيد، متى يعد الفن فناً؟، سوسيولوجيا الفن طرق للرؤية، ترجمة، ليلى الموسى، عالم المعرفة، العدد (٣٤١)، المجلس الوطن لثقافة والفنون والآداب، الكويت، يوليو ٢٠٠٧م.

٧- اينيك، ناتالى، سوسيولوجيا الفن، ترجمة: حسين جواد قبيس، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١١م.

٨- البحث القومى للإدمان، معدل استعمال وإدمان المخدرات والكحوليات في محافظات مصر الساحلية الحدودية، وحدة الأبحاث الأمانة العامة للصحة النفسية، وزارة الصحة والسكان، التقرير السكاني، القاهرة، ٢٠١٤م.

٩- جهبلى، إبراهيم، سوسيولوجيا الفن من البدايات إلى التأسيس، مجلة العلوم الإنسانية، عدد ٢٦، المغرب، ٢٠١٧م.

١٠- الحاوى، على أحمد، المسلسلات التلفزيونية العربية وأثرها على الانهيار الأخلاقى بالمجمعات العربية، دراسة منشورة بمجلة العلوم الإنسانية جامعة الحديدة، اليمن، ٢٠١٤م.
١١- حسين، أحمد مصطفى: دور وسائل الإعلام في تشكيل الصورة الذهنية للحكومة المصرية لدى الجمهور المحلي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة أسيوط، ٢٠١٦م.
١٢- حلس، موسى عبدالرحيم، دور وسائل الإعلام في تشكيل الوعي الاجتماعي لدى الشباب الفلسطيني، مجلة جامعة الأزهر، سلسلة العلوم الانسانية المجلد ١٢، العدد ٢، غزة، ٢٠١٠م.
١٣- خزعلي، حاتم، تفعيل الأدوار التعليمية والبحثية والمجتمعية للمجتمعات العربية في حماية الشباب الجامعي من أخطار المخدرات، مؤتمر الشباب الجامعي وآفة المخدرات، جامعة الزرقاء، الأردن، ٢٠٠٦م.
١٤- خليل، عماد، خريطة الإدمان في مصر،٦ يونيو ٢٠٢٠، www.almasryalyoum.com
١٥- درويش، أحمد، إنقاذ اللغة إنقاذ الهوية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٨م.
١٦- الدليمي، نزهت محمود، فاعلية الإعلام الحر في معالجة المشكلات الاجتماعية "ظاهرة تعاطي المخدرات والإدمان نموذجا"، مجلة الباحث الإعلامي، العدد٩، كلية الإعلام، جامعة بغداد، ٢٠١٠م.
١٧- الدلمي، مؤيد خلف حسين، دور وسائل الإعلام في الحد من انتشار المخدرات وتعاطيها في العراق، مجلة البحوث الإعلامية، المقالة ٩، المجلد ٤٣، العدد ٤٣، يناير ٢٠١٥م.
١٨- الدمرداش، عادل، الإدمان مظاهرة وعلاجه، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت،العدد ٥٦.
١٩- دهان، آمال، الإدمان علي المخدرات النظريات والنماذج، دار أسامة للنشر، عمان، ٢٠١٧م.
٢٠- رسلان، شاهين، الشباب وخطر الإدمان، دار غريب، القاهرة، ٢٠١٥م، ص ١٢٣.
٢١- رمضان، عبد العظيم، مدير وحدة إدمان مستشفي العباسية: ٦ ملايين مدمن في مصر،٢ مايو ٢٠١٥ www.youm7.com/story/2015/5/2
٢٢- الرويلي، فليح فتال: أثر برنامج إرشاد جمعي في خفض الاكتئاب وتحسين تقدير الذات لدى عينة من مدمني المخدرات، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠١٥م.
٢٣- زمالة المدمنين المجهولين، الكتيب التعريفي، رقم ٢٢، بدون تاريخ.
٢٤- زين، صباح، تأثير البرامج التلفزيونية على القيم الاجتماعية للشباب، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، الجزائر، ٢٠١٥م.
٢٥- سالم، أحمد: صورة الإسلاميين على الشاشة، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، ٢٠١٤م.
٢٦- سويف، مصطفى وآخرون، استخدام المواد المخدرة بين الطلاب الجامعات، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، ١٩٩٥م.
٢٧- السيد، كريمة سمير المختار، العود للتعاطي: بين تأثير المخدر وتحديات الواقع الاجتماعي، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ٢٠١٦م.
٢٨- سيد، هند، المخدرات والمجتمع، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ٢٠١٨م، ص ٥٥.
٢٩- شاهين، أحمد سيف: مشاهد الدراما التليفزيونية المدبلجة وعلاقتها ببعض الحاجات النفسية لدى المراهقين، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة دمشق، ٢٠١٤م.
٣٠- الصالح، خالد أحمد، الإدمان مرض العصر، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، ٢٠٠٤م.
٣١- الصباغ، رمضان، الفن والايدولوجيا، دار الوفاء للنشر، السكندرية، ٢٠٠٥م.
٣٢- صندوق مكافحة وعلاج الإدمان https://ar.m.wikipedia.org
٣٣- عباس، معتز، قروض بـ ١٠٠ ألف جنيه للمتعافين من الإدمان ١٦ ابريل ٢٠١٩. www.masrawy.com.16/4/2019
٣٤- عبد الحافظ، إسماعيل: استراتجية الاتصال الثقافي في المسلسلات التليفزيونية والعربية، دار غيداء للنشر، الأردن، ٢٠١٥م.
٣٥- عبد الله، مصطفى: دور الصورة الذهنية للمنظمات الأهلية في بناء العلاقة الإستراتيجية مع جمهور المستفيدين، رسالة ماجستير، كلية التجارة، الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠١٨م.
٣٦- عبد المطلب، حمزة وآخرون، ظاهرة تعاطي المخدرات وآثارها في حدوث الجريمة في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية مجلة العلوم التربوية، العدد ٣، ج ٣، يوليو ٢٠١٧م.
٣٧- عبد الموجود، جابر أحمد، جماعة المدمنين المجهولين، مالها وما عليها، ايتراك للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٩م.
٣٨- عبد الناصر، جمال، نتائج استطلاع اليوم السابع عن أحسن مسلسل في شهر رمضان لموسم ٢٠١٥، الأحد ١٢ يوليو ٢٠١٥، http//m.youm7.com.
٣٩- عجوة، علي: العلاقات العامة والصورة الذهنية، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٨م.
٤٠- العطيات، عبد الرحمن، المخدرات والعقاقير الخطرة ومسئولية المكافحة، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠٠٠م.
٤١- علاج الإدمان على المخدرات والتحديات التي تواجه المدمن، دراسة قامت بها مستشفى الأمل للطب النفسي وعلاج الإدمان (http://www.hopeeq.com).
٤٢- على، إيمان وآخرون، قروض للمتعافين من الإدمان، ١ سبتمبر ٢٠١٩. m.youm7.com.1/9/2019
٤٣- عمارة، هانى عبد القادر، السموم والمخدرات بين العلم والخيال، دار زهران للنشر، الأردن، ط١، ٢٠٠٩م.
٤٤- العمر، معن خليل، علم اجتماع الفن، دار الشروق للنشر، عمان، ٢٠٠٠م.
٤٥- العيسوى، عبد الرحمن محمد، المخدرات وأخطارها، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ط١، ٢٠٠٥م.

٤٦- عيسي، مصطفي، الفن والسلطة، وزاره الثقافة للفنون والتراث، قطر، ٢٠١٠م.
٤٧- غانم، محمد حسن، الوقاية من تعاطي المخدرات والتدخين، دار غريب، القاهرة، ٢٠١٤م.
٤٨- فايد، أمنية، الإدمان بالأرقام في مصر، اليوم السابع، ٢٩ مايو٢٠١٦. www.youm7.com/story2016/6/5
٤٩-فخر الدين، هشام، صوره الجسد في ظل ثقافة العولمة "دراسة تطبيق" علي الفيديو كليب، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة طنطا، ٢٠٠٩م.
٥٠-الفوال، نجوى، تعاطي وإدمان المخدرات بين الحقيقة والوهم، المجلس القومي لمكافحة وعلاج الإدمان، القاهرة، ٢٠٠٨م. ص ١٥.
٥١-كموش، مراد: الصورة الذهنية ووسائل الإعلام، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر، الجزائر، ٢٠١١م.
٥٢-محمود، هبة غريب عبد العزيز، القابلية للإدمان دراسة العوامل الاجتماعية والنفسية والبيئية المهيأة للإدمان لدى الشباب رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ٢٠١٧م.
٥٣- المخدرات والعولمة، مركز الدارسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠٠٧م.
٥٤-معمري، أمينة: دور الاتصال الداخلي في تشكيل الصورة الذهنية للمؤسسة الجامعية، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة العربي بن مهيدي، الجزائر، ٢٠١٥م.
٥٥-مقدادي، يوسف: نوعية الحياة والوصمة لدى عينة من المدمنين على المخدرات، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠١٩م.
٥٦- مكتب الأمم المتحدة المعنى بالمخدرات والجريمة، تقرير المخدرات العالمي، ٢٠١٧م.
٥٧- المهندى، خالد حمد، المخدرات وآثارها النفسية والاجتماعية والاقتصادية في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي، قطر، ٢٠١٣م.
٥٨- الناشف، هدى محمود، الاسرة وتربية الطفل، المسيرة للطباعة والنشر، عمان، ٢٠١٤م.
٥٩-نايلي، عبد المنعم: الدراما التليفزيونية ودورها في الدعوة الإسلامية، رسالة ماجستير، كلية ، جامعة الشهيد حمه لخضر، الجزائر، ٢٠١٧م.
٦٠- نصير، عماد الدين، المدمنون يتحدثون، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٨م.
٦١- النمر، مصطفى صابر، الدراما الأجنبية والانحرافات المراهقين السلوكية، دار العربي للنشر، القاهرة، ٢٠١٦م.
٦٢- وهبه، مدحت، وزيرة التضامن تستعرض نتائج تحليل مشاهد التدخين والمخدرات بدراما رمضان ٢٠٢٠، ٢١ يونيو ٢٠٢٠م https://m.youm7.com/story/2020/6/21.
٦٣- وهوليورن، هارلمبس، ترجمة: حاتم حميد محسن، الثقافة والهوية، دار كيوان للطباعة، سوريا، ٢٠١٠م.
٦٤- يورديو، بيير، قواعد الفن، ترجمه: إبراهيم فتحي، دار الفكر للدراسات، القاهرة، ١٩٩٨م.
٦٥- يوسف، سلطانة عثمان، المخدرات والإدمان (دراسة نفسية ميدانية)، مركز البحوث والدراسات، أكاديمية الشرطة، دبى، ٢٠١٣م.

ثانياً: المراجع الأجنبية

- Aurora Sidney – Ando, Art and creative expression for positive social change: values, identity and efficacy, a dissertation presented to the Faculty of Say brook University, San Francisco, 2014.
- Hess, L.Jason, Refiner Prevention Toward a Multi-Disciplinary. Approach (N.Y: The Haworth Press, Inc, 1987.
- Howard, S.Becker, Art as Collective Action, The sociology: A reader, Rout Ledge. London And New York, 2003.
- J. Sing h, P, K Gupta, Drug Addiction, current trends and Management, the nternational Journal of India psychology, volume 5, issue 1, 2017.
- John R.Martin, Marx.K, Marxism and Art History, College Art Journal, London, Vol.11,1951.
- Simmel, G, Symmetry and social organization, in Tanner, J., (ed), The sociology of art, a reader, London and New York, Rutledge, 2003.
- Tanner, Jeremy, (ed), The sociology of art, a reader, Rutledge London And New York, 2003.
- Sun Thomham, Tony Purvis, Television Drama theories and identities, New York, Palgravemacmillan, 2005.

استمارة المقابلة

الصورة الذهنية لإدمان المخدرات في الدراما التليفزيونية

دراسة تحليلية لمسلسل"تحت السيطرة"

المحور الاول: البيانات الأساسية:

(١) النـــوع:

- ذكر ( ) أنثى ( )

(٢) الحالة الاجتماعية:

- أعزب ( ) متزوج ( )
- مطلق ( ) أرمل ( )

(٣) الفئة العمرية:

- أقل من ٢٠ سنة ( ) من ٢٠ إلى٣٠ سنة ( )
- من ٣٠ إلى ٤٠ سنة ( ) أكبر من ٤٠ سنة ( )

(٤) الحالة التعليمية:

- مؤهل متوسط ( ) مؤهل جامعي ( )
- مؤهل ما بعد الجامعي ( )

(٥) الحالة الوظيفية:

- يعمل ( ) لا يعمل ( )

المحور الثاني: أهم الاسباب المؤدية للإدمان:

(٦) ما نوع المخدر الذي كنت تدمنه قبل التعافي؟

(٧) هل ظهرت عليك علامات الإدمان؟ وما هي؟

(٨) ما الأسباب التي دفعتك للإدمان؟

المحور الثالث: أهم الاثار المترتبة على الادمان:

(٩) هل كان للإدمان تأثير سلبي على علاقتك بأسرتك؟ وكيف أثر الإدمان في هذه العلاقة؟

(١٠) هل كان للإدمان تأثير على عملك وعلاقاتك بأصدقاء العمل؟ وما مدى هذا التأثير على عملك وعلاقاتك بزملاء العمل؟

(١١) كيف أثر الإدمان على علاقاتك بأصدقائك غير المدمنين؟ وكيف كانت نظرتهم إليك؟

(١٢) كيف أثر الإدمان على سلوكياتك وتصرفاتك في حياتك اليومية؟ هل دفعك للقيام بأحد الأفعال الآتية؟

(١٣) هل ترى أن الأصدقاء لهم دور في اتجاه الشباب نحو الإدمان؟

- نعم ( ) لا ( ) أحياناً ( )

(١٤)ما هو شعور المدمن بعد تعاطي جرعة المخدر؟

(١٥)ما الأسباب التي دفعتك للتفكير في التعافي من الإدمان؟

(١٦) هل ذهبت للعلاج بإرادتك أن رغماً عنك؟

المحور الرابع: علاقة الفن بالمجتمع:

(١٧) في رأيك هل يمكن للأعمال الفنية متمثلة في المسلسلات الدرامية أن تؤثر في نظرة الشباب للادمان؟

- نعم لها تأثير ( ) **ولمـــاذا؟** لا ليس لها تأثير ( ) **ولمـــاذا؟**

من وجهة نظرك هل الأعمال الفنية متمثلة في المسلسلات الدرامية تخصص المساحة الزمنية الكافية لعرض ومعالجة مشكلة الإدمان؟

(١٨)كيف ترى تجسيد الأعمال الدرامية لقضية الإدمان؟

- واقعي ويستعرض الأسباب والآثار بشكل موضوعي ( )
- روتيني ممل لا يعرض للأسباب والآثار بشكل منطقي وموضوعي ( )
- خيالي لا يمت للواقع بصلة ( )
- أخرى تذكر ( )

(١٩)هل تتابع الأعمال الدرامية التي تتناول من خلال أحداثها قضية الإدمان باهتمام؟

- نعم ( ) **ولمـــاذا؟** لا ( ) **ولمـــاذا؟**

(٢٠)هل عرض هذه النوعية من المسلسلات لها دور ايجابي يشجع على التعافي من الادمان؟ أم لها دور سلبي يشجع الشباب على التقليد والتجربة؟

المحور الخامس: تناول الدراما التليفزيونية لقضية الادمان، ومدى واقعيتة متمثلاً في مسلسل " تحت السيطرة "

(٢١)هل شاهدت مسلسل " تحت السيطرة" قبل التعافي أم بعده؟

(٢٢)ما أكثر المشاهد الدرامية التي تأثرت بها في هذا المسلسل؟

(٢٣)ما تأثير هذا المسلسل عليك عند مشاهدتك له كمدمن أو كمتعافي من الادمان؟

(٢٤)في رأيك ما الجوانب الايجابية التي عرضها المسلسل تجاه قضية الادمان؟

(٢٥)في رأيك ما الجوانب السلبية التي عرضها المسلسل تجاه قضية الادمان؟

المحور السادس: تطابق التناول الدرامي لمسلسل "تحت السبطرة " للواقع الفعلي من وجهة نظر مجموعه من المتعافين.

(٢٦)من وجهة نظرك كمتعافي، هل قدم هذا المسلسل رؤية واقعية لقضية الادمان؟

- نعم ( ) لا ( )

(٢٧)في رأيك هل نجح المسلسل في تجسيد وعرض فكرة التعافي من الإدمان؟ هل نجح في تشجيع المشاهد الواقع تحت تأثير الإدمان في الإقدام على أخذ قرار التعافي؟

- نعم نجح المسلسل في عرض الفكرة والتشجيع على التعافي ( )

- لا لم ينجح المسلسل في عرض الفكرة ولم يكن له تأثير على التعافي ( )

(٢٨)في رأيك هل نجح مسلسل تحت السيطرة في تجسيد شخصية المدمن بواقعية؟

- نعم نجح في تجسيد شخصية المدمن بواقعية ( )
- لا لم ينجح في تجسيد شخصية المدمن بواقعية ( )

(٢٩) كيف قدم هذا المسلسل شخصية المتعافي؟ وما هي نظرة المجتمع ومدى تقبله له كشخص سوى؟

(٣٠)هل توافق على رؤية المسلسل وواقعيته في تقديمه لشخصية المدمن؟

- نعم ( ) لا ( )

(٣١)في رأيك هل نجح المسلسل في عرض المراحل التي يمر بها المدمن ليصل لمرحلة التعافي؟

- نجح المسلسل في عرضه لكل المراحل بواقعية ( )
- لم ينجح المسلسل في العرض الواقعي لكل مراحل التعافي ( )

(٣٢)هل كان لمسلسل" تحت السيطرة " تأثير سلبي دفعك لتجربة الإدمان، أم كان له تأثير ايجابي شجعك على محاولة التعافي من الإدمان؟